الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2023

1- رقم التسجيل:

2- رقم التسجيل:

بعنوان:

أساليب ووسائل تنصير الفرنسي في الجزائر 1830-1907

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر

إعداد الطالبتين:
-عبد الجبار فائزة نجاح
- البار نور الهدى

إشراف الدكتورة :
د/معوشي أمال

أعضاء لجنة المناقشة

د/بلال كشيدة	أستاذ محاضر	رئيسا
د/معوشي أمال	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د/عبد الحليم مرجي	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2022- 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

شكر وعرفان

قال الله تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾

إلهنا لا تحلو لياليا إلا بشكرك* * * ولا يطيب نهارنا إلا بطاعتك

لا تزهو إلا لحظاتنا إلا بذكرك. * * * ولا نحضى بسعادة الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب لنا الجنة إلا برؤيتك

بتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة **أمال معوشي** على نصائحها وتوجيهاتها ومتابعة إنجازنا لهذا العمل .

– والشكر موصول إلى كل من وقف معنا وأسندنا نصحا وافادنا علما في مشوارنا الدراسي.

وإلى كل من ساهم معنا ولو بكلمة طيبة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

والدتي التي كافحت من أجل تربيتي وتعليمي جزاها الله كل الخير وحفظهما

– وإلى القائد العظيم رفعت البيت وتاجه أبي حفظه الله ورعاه

إلى كل عائلتي كل بإ سمه ومقامه.

نور الهدى

إهداء

إلى من كانت أندى من قطرات الندى وأصفى من ماء الرجى إلى من رافقتني دعواتها في كل من خطوات حياتي
إلى حبيبة قلبي الغالية أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته
إلى من سهر وتحمل مشق الحياة من أجل راحتي وهنائي
إلى قدوتي في الحياة إلى أغلى ماأملك أبي الغالي حفظه الله

إلى من أرى نور الحياة وأملها في عينيه زوجي الغالي أعانه الله على كل خير.

فائزة نجاح

قائمةالمختصرات

تر	ترجمة

ج	جزء
(د ت)	دون تاريخ
ص	الصفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلاد
ص ص	تعدد الصفحات
ع	العدد
تح	تحقيق

مقدمة

مقدمة:

رافقت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م. سياسة التنصير، وقد عملت فرنسا جاهدة لإنجاح مشروعها التنصيري من خلال جملة من الوسائل والأساليب محاولة إخراج المسلمين الجزائريين من دينهم وتنصيرهم .

وقد إنطلقت الروح الصليبية والحركة التنصيرية التي تبنتها فرنسا في الجزائر من قلب التعصب الديني الأوروبي تدعيما لظاهرة التوسع الإستعماري وهذه المحاولات التنصيرية أخذت أشكالا وطرق متعددة برز فيها أشخاص كان لهم اليد الطولى في خدمتها، منها ما أخذ صفة عدائية من خلال ضرب المقدسات الدينية للشعب الجزائري بالإستيلاء على المؤسسات الإسلامية عنوة وتحويلها إلى مصالح فرنسية تخدم الإستعمار، ومنها ماظهر في صفة سلمية، كالإرساليات التبشيرية التي نشطت وراء ستار التعليم والتطبيب ومختلف الخدمات الإجتماعية.

وبالتالي فقد أصبح من المسلمات القول بأن التنصير كان من أبرز أهداف الإستعمار الفرنسي في الجزائر إذ صرح بذلك وأعلنه قادة فرنسا وزعمائها في مختلف المجلات.

وبالرغم من أن التنصير كان من ضمن المخططات العسكرية والإستراتيجيات الثقافية للإدارة الإستعمارية إلا أن الكنيسة نظرت إلى هذا الأمر بجدية فسخرت له إمكانيات كبيرة، ويعتبر كاردينال لافيجري من أشهر الأساقفة الذين عملوا في هذا المجال.

ومنذ الإحتلال الفرنسي على الجزائر نشط عدد كبير من الجمعيات التنصرية بأساليب مختلفة هدفت في مجملها إلى طمس الهوية الوطنية من خلال القضاء على المقومات الحظارية لشعب الجزائري، وعليه فالتنصير كظاهرة قد انتشرت في بلاد

الإسلامية باستغلال الأزمات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، وحاولت طمس معالم الهوية الوطنية للبلدان المسلمة وعلى راسها الجزائر، لذلك وجب تسليط الضوء عليها بشكل علمي متخصص ومفصل، من هنا جاء عنوان مذكرتنا: أساليب ووسائل التنصير الفرنسي في الجزائر (1830-1907).

أهميته وأهدافه : تكمن أهمية الموضوع في محاولة تعرف على النشاط التنصيري الفرنسي في الجزائر بإبراز مظاهر الغزو الصليبي من خلال السعي الى تنصير الجزائريين بشتى الوسائل وإحكام السيطرة عليهم ومحاولة قطع صلتهم بدينهم.

-أما عن أهداف الموضوع فجاء البحث عموما لتحقيق الأهداف التالية:

*إرتباط حركة التنصير بالحملة الفرنسية في الجزائر

*بيان نشاط المنصرين ودورهم التنصيري في الجزائر من خلال أساليبهم ووسائلهم

*مساهمة الجزائريين في الدفاع عن الدين الإسلامي والعروبة والهوية الوطنية

*فشل الإستعمار الفرنسي في تحقيق اهدافه الدينية المتمثلة في إرجاع الجزائريين إلى حاضرة المسيحية.

دوافع إختيارنا الموضوع: أما الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع فتنقسم إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية

* **الدوافع الذاتية:** حبنا للمواضيع المتعلقة بالجانب الثقافي في الجزائر.

- الرغبة العلمية في البحث عن الموضوع التنصير الفرنسي في الجزائر.

- إنتماؤنا الإسلامي الذي يفرض علينا معرفة الخطر المسيحي تاريخيا

- التساؤل حول خلفيات وجود مظاهر غريبة عن ثقافتنا الإسلامية

* **الدوافع الموضوعية:**

- قلت وجود دراسات متخصصة في هذا المجال .

- الكشف عن السياسة التنصيرية التي طبقتها فرنسا في الجزائر.

- إبراز أهم الأساليب والوسائل التي إستخدمها المبشرون بغية تنصير الجزائريين.

- دور الراهب الكاردينال لافيجري في منطقة القبائل .

- الكشف عن مدى تجاوب الحكومة الفرنسية مع دور الكنيسة في التنصير.

- حقيقة التعصب الديني لجنود الإحتلال الفرنسي.

- معرفة ردود الأفعال التي قام بها المسلمون الجزائريون ضد هذه السياسة .

- محاولة رصد أهم النتائج التي حققتها فرنسا من خلال مشروعها التنصيري .

المنهج المتبع :

ولإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا بشكل أساسي على المنهج التاريخي بحكم عرضنا لوقائع تاريخية و تتبع تسلسلها الزمني و تحليلها و الإعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع .

والمنهج الوصفي المناسب لبيان واقع أساليب و وسائل العمل التنصيري فالجزائر و وصف ردود أفعال الجزائريين .

المنهج الإحصائي في محاولة رصد أهم الأثار التي خلفتها سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1907/1830 .

مصادر الدراسة :

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تتمثل في:

كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة استفدنا منه عند الحديث عن تحطيم المؤسسات الدينية ومصيره مع باقي العلماء الذين نفيو خارج البلاد.

_ الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830\1871م لخديجة بقطاش اعتمدنا عليه في كل العناصر للموضوع تقريبا.

واستعنا بكتاب يحي بو عزيز سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830 \1954م.

وكذلك كتب ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والتاسع التي غطت كل جوانب الموضوع .

ولأجل إثراء المعلومات أكثر اعتمدنا على عدة مجالات تناولت الموضوع بشكل موسع كمجلة المصادر في عددها التاسع ومجلة البحوث التاريخية، ، ، الخ .

اشكالية البحث :

وانطلاقا مما سبق انصب اهتمامنا على القيام بدراسة تعالج فيها النشاط التنصيري للاستعمار الفرنسي تبعا للإشكالية التالية:

-كيف كان مسار مشروع التنصير الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830 \1907 وما هي أهم وسائله وأساليبه وما تأثيراته على المجتمع الجزائري؟

حدود الدراسة :

وقد شكلت حركة التنصير في الجزائر عاملا مهما للإحتلال الفرنسي حيث أعتبر المحتل أن منطقة الجزائر النموذج المثالي لنشر المسيحية تحقيقا لحلم الإمتداد المسيحي

في إفريقيا، وفي نفس الوقت مجالا فسيح لخدمة الإستعمار، فجاء إختيارنا لهذه المنطقة لأهميتها وخضوعها للمنهج مركز في التنصير، وقد حصرنا البحث في إطار الزماني1830-1907، بإعتبار أن التاريخ الأول 1830م. يمثل إحتلال فرنسا الجزائر وسعيها الجاد في مشروع حركة التنصرية من خلال أساليب ووثائق مختلفة ووسائل مختلفة بهدف تكوين مجتمع مسيحي وتثبيت أسس الإستعمار، وتاريخ الثاني 1907م. مثل إعلان الحكومة الفرنسية مبدأ فصل الدين عن الدولة في الجزائر، لكن طبق على غير المسلمين مايبن تمسك الإدارة الإستعمارية بمخطط تنصير المسلمين الجزائريين.

ومن خلال ذلك نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

ماهي الدوافع الدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر؟

ماهي أهم الطرق والوسائل التي استخدمتها فرتسا لتنصير الجزائريين؟

من هي أبرز الشخصيات التي تزعمت العمل التنصيري في الجزائر؟

ما هو موقف المسلمين الجزائريين من سياسة التنصير ؟

ما مدى انعكاس هذه السياسة على المجتمع الجزائري دينيا وثقافيا واجتماعيا؟

خطة البحث : وللإجابة عن الإشكالية ومختلف الأسئلة المطروحة اعتمدنا على خطة شاملة حيث تم تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول إلى جانب مقدمة وخاتمة وملاحق وفهارس، حيث تضمن الفصل التمهيدي الجانب الديني في الحملة الفرنسية على الجزائر أدرجنا فيه النزعة الصليبية في الحملة ومعاهدة 5جويلية1830م اما الفصل الأول فتناولنا فيه كيف تم تنفيذ المشروع التنصيري للاحتلال الفرنسي حيث تضمن نماذج من الشخصيات التنصيرية التي لعبت دورا بارزا في الجزائر بوسائلها وأساليبها المختلفة وقد توافدت معهم جمعيات تبشيرية نشطت في ميادين عديدة واما في الفصل الثاني: دور المسلمين الجزائريين والمؤسسات الدينية في مقاومة الحملة التنصيرية

ومنه دور المساجد والكتاتيب القرآنية والطرق الصوفية

أما الفصل الثالث : فقد اتسم بإنعكاسات سياسة التنصير على المجتمع الجزائري أدرجنا فيه ثلاث جوانب، على المستوى الديني من خلال هدم المساجد والاستيلاء على الأوقاف وضرب القضاء الإسلامي .....الخ، وعلى المستوى الثقافي من خلال محاربة اللغة العربية والتأثير في التعليم العربي الإسلامي وفتح المدارس المسيحية، وعلى المستوى الاجتماعي: بروز ظاهرة الهجرة الجزائرية للعلماء، ومناصرة الكنيسة لعملية الاستيطان الفرنسي .

وأخيرا الخاتمة والتي أدرجنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، كما تضمنت هذه الدراسة ايضا مجموعة من الملاحق في شكل صور لها صلة وثيقة بما تناولنا في صلب الموضوع .

صعوبات البحث : وكأي باحث آخر اعترضتنا بعض الصعوبات، لعل من أهمها :

نقص المادة العلمية المتخصصة، عدم إمكانية الحصول على المراجع الأجنبية وخاصة التي تتحدث عن الموضوع بصفة أساسية .ونتمنى أن نكون قد وفقنا في تتبع خطوات البحث والإجابة على التساؤلات المطروحة وزوال بعض الغموض حول الموضوع ولا يسعنا إلا ان نحمد الله علة ذلك.

.

الفصل التمهيدي

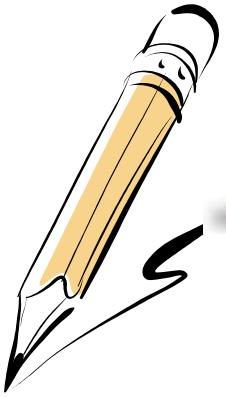

الخلفيات الدينية في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م

أولا :

النزعة الصليبية في غزو الفرنسي على الجزائر 1830 .

ثانيا :

معاهدة 5 جويلية 1830 .

_**الفصل التمهيدي** : الجانب الديني في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

اولا : النزعة الصليبية في الغزو الفرنسي على الجزائر

تتعدد الأسباب والعوامل التي تدفع بعض الدول لاحتلال دول أخرى أهمها: السيطرة الاقتصادية، لكن حادث المروحة التي دفعت فرنسا لإعلان الحرب على الجزائر تعد من أغرب أسباب الاحتلال في التاريخ، فكانت هي: السبب المباشر لاحتلال فرنسا الجزائر عام 1830م.

لقد بدأت القصة في يوم العيد بتاريخ 27 أفريل1827 م، عند ما ذهب قنصل فرنسا دوقال[1] الى قصر الداي لتهنئته بهذه المناسبة كما جرت العادة فسأله الداي عن سبب عدم رد الملك الفرنسي على رسالته فكان رد القنصل مهينا لمكانته، وأثار هذا الرد داي الجزائر مشيرا بمروحته من أجل خروج القنصل فاعتبرت الحكومة الفرنسية هذا التصرف إهانة لها و للشعب الفرنسي.[2]

وبعد حادث المروحة والإهانة التي ألحقها الداي حسين بفرنسا حسب زعمها، طلبت منه الاعتذار الرسمي بشروط مذلة معتمدة على مبدأ القوة والتهديد، لكن الداي رفض الامتثال لذلك ليبدأ الهجوم الفرنسي على الجزائر في 16جوان 1827م[3]، ولقد جرت عدة محاولات لتسوية الموقف بالطرق السلمية، لكن دون جدوى لأن فرنسا لم تفكر مطلقا

---

[1]– أمبير دوفال، قنصل فرنسي في الجزائر عين في 24 أوت 1815م، كان من أبرز المتحمسين للاحتلال، لما وجد لبلاده مبررا للعدوان على الجزائر في يوم عيد الأضحى (حادث المروحة). للمزيد أنظر: حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815 – 1830م، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص79.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي. محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقية)، ج2، دار المريخ، الرياض، 1993م، ص 127.

[3]– – كيرواني باسمين، علاف خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية 1827– 1847م، مذكرة ماستر تاريخ عام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2016–2017، ص18.

بالتخلي عن مشروع احتلال الجزائر، فقررت في 21 جانفي 1830م القيام بحملة برية وبحرية.[1]

وقد عرفت ردود فعل متباينة أهمها المثاليين وخاصة الدينيون[2] الذين رأو في الحملة خطوة لنشر الحضارة المسيحية في مجتمع بدائي لا يعيش إلا على الحرب والنهب حسب رأيهم. ونذكر على سبيل المثال ألكس كولومبيل الذي نشر مقالا في فيفري 1830م مفاده أن احتلال الجزائر عامل مكمل لحضارة فرنسا وخاصة وأنها تمثل القوة المسيحية في نظر أغلب الدول الأوروبية.[3]

اعتبرت فرنسا في بداية القرن التاسع عشر الميلاد من أخطر الدول الأوروبية تعصبا للديانة المسيحية، وتأتي مباشرة بعد الفاتيكان وبإسمها تدخلت عدة مرات في إفريقيا السوداء وشمال إفريقيا وانطلاقا من ذلك أن تنظيم حملة عسكرية والانتصار فيها على الجزائر الإسلامية هو في الحقيقة انتصار المسيحية على الإسلام والدليل في ذلك هو الخطاب السياسي الذي دار في الحملة[4]، حيث يقول قائدها: "لقد أرادت العناية الإلهية أن تشار حمية لجلالتكم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألذ أعداء المسيحية، ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يحكم ابن لويس النقي لكي ينتقم للدين وللإنسانية ولإهانته الشخصية في نفس الوقت، وربما يساعدنا الحظ في هذه المناسبة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية"[5].

---

[1]– عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م، 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2014م، ص11.

[2]– الدينيون، مصطلح ينسب إلى الدين ويطلق على هؤلاء المتمسكون بكل القواعد المتعلقة به. للمزيد أنظر: موقع المعاني الجامع https//www olmeany/com/ الإطلاع 8_02_2023/00:08

[3]–) أحمد عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى، الجزائر، 2004 م، ص 12.

[4]–.عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م 1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 50.

[5]– علي محمد، محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، لبنان، د.ت، ص275.

وعليه رأت الدوائر الكنسية في احتلال الجزائر فتحا مسيحيا مبينا وبداية لتحقيق الحلم القديم والمتمثل في إعادة هذه البلاد إلى حضيرة المسيحية، فكان من أول الأعمال التي قامت بها هي محاولة كتابة تاريخ الكنيسة الإفريقية والعودة إلى العهدين –الروماني والبيزنطي– لإعطاء العمل التنصيري أسس تاريخية تضرب جذورها في الأعماق.[1]

أما الجنرال دوبورمون[2] فعندما دخل القصبة تغنى بنشر الانتصار قائلاً: "مولاي قد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا ورجاؤنا أن يكون بذلك بداية لازدهار الحضارة التي اندثرت في هذه البلاد.[3] وفي سياق آخر يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة من سلسلة حلقات الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية في العالم الإسلامي، وقد ادعت فرنسا خلالها أن دافعها الديني وراء إحتلالها هو إنقاذ المسيحية من أبدي القراصنة، [4]والقضاء على عش القرصنة –الجزائر– معتبرة نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية. ولعل النزعة الدينية الصليبية نجدها في عملية إصطحاب الجنرال دوبورمون 16 قسيسا، [5] ودوره الكبير في تحريض و شحن همم العسكرين وتثبيتهم على عدم تراخيهم في الدفاع عن دينهم المسيحي، [6] واعتبر أنه من يموت في أرض الجزائر قد

---

[1]– حسين ممدوح، مدخل إلى حركة التنصير، ط1، دار عمار، الأردن، 1995م، ص 32.

[2]– دوبورمون De Bourment، هولويس اوغست فكتور دي شاز الملقب بالكونت دي برمون، عين وزير الحربية في 23ماي1825 بعد ان اختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر، 05 جويلية 1830م، انضر الكونت ديبرمون، منتدى الدراسة نت.w.w.w.eddisca.net، الاطلاع في 8:38، 5–22–2023،

[3]– عمار هلال، المرجع السابق، ص 50.

[4]– خديجة بقطاش، الحركة التنشيرية الفرنسية في الجزائر1830–1871م، منشورات حلب، الجزائر، 2007، ص17.

[5]– عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع 3، جامعة وهران، د.ت، ص 4.

[6]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من الاحتلال إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 86.

وطد بدمه دعائم الكنيسة، كما دعى لويس التاسع بتعريف روحه التي أزهقت من أجل المسيحية.[1]

وقد أدركت فرنسا أن بقاءها يستوجب القضاء على الرابطة الدينية التي توحد الجزائريين. وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي: "جاء الاستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب ذاك للتمكن وهذا للتمكين فملك الأرض واستعبد الرقاب، فكان استعماراً دينيا مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد وانتهك حارماته منذ أول يوم...، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والانتقام.[2]

وقبل مغادرة وزير الحربية ميناء طولون[3] قام قائد الحملة بتحضير النداء الذي سيوجهه إلى الشعب الجزائري وهو ما يدل على الثقة القوية في احتلال الجزائر و التخطيط الجيد له، وعند انتهاءه من البيان سلمه إلى المستشرق دي ساسي[4]، لكي يصوغه باللهجة العربية الجزائرية[5]، جاء فيه: "سنضمن احترام أموالكم ودينكم المقدس، لكن لم يتقبل رجال الدين ولا الأوساط اليمينية[6]، هذه الصياغة 'إذ رأو أنها لا تخدم الكنيسة ولا الهدف الذي جاءت من أجلها الحملة، لأنها منحت الدين الإسلامي صفة القداسة وأعابوا على قائد الحملة عدم تفطنه لذلك، كما رأى الملك أن هذا المنشور لا

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، ج 1، دار الآداب، بيروت، 1989م، ص80.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007م' ص 80.

[3]– ميناء طولون هو ميناء بحري في الجنوب الشرقي من الساحل الفرنسي يتميز بأرصفة المراسي الممتازة التي يمكنها استقبال السفن الضخمة، انضر، موقع محتوى، muhtwa.com، الاطلاع في 21-5-2023- .10:01

[4]– المستشرق دي ساسي، يعود الفضل له في تأسيس مدرسة اللغات الشرقية بباريس و عرفت شهرة واسعة منذ وقت مبكر أي منذ 1796م انظر: سلفستر دي ساسي– شيخ المستشرقين، انضر، موقع البيان، 2010، 2-3-2023، 08:00.

[5]– محمد الحاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830– 1954، أطروحة دكتوراء التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة-1، 2019م، ص24.

يتناسب مع رغبته، فراسل بولينياك – وزير الحكومة – بضرورة حذف هذه الصياغة مما يؤكد على الروح الصليبية السائدة لدى الملك ورجال الدين وفريق الحكومة.[1]

ويذكر السيد نيتمو أن هذا البيان قد وزع في جميع أنحاء الجزائر برعاية دي ليسيس – المبعوث الفرنسي في تونس – ورينبر Rembre و دوبيوز Rabriya.

و جراردن Jirandan الذين بعثتهم المخابرات الفرنسية إلى الجزائر ليقوموا بهذا الدور.[2]

ثانيا– معاهدة 05 جويلية 1830م:

فور سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي طبع الجنرال ديبورمون منشوراً باللغة العربية تعهد فيه كما أشرنا سالفا ضمان وحماية الممتلكات الجزائرية من أوقاف ومساجد وتقاليد وحرمات، وهذا ما ورد في البند الخامس من معاهدة الاستسلام[3] غير أن هذا التصريح لم يخدم رجال الدين المسيحيين ولا الهدف الذي جاءت من أجله الحملة وتعجبوا من دوبورمون الذي أعطى صفة القداسة للديانة الإسلامية في الوقت الذي يجتمع فيه الاساقفة لإعلان حرب صليبية ضد الجزائر الإسلامية .

قد لمس الملك شارل العاشر[4] من هذا التصريح عدم تناسبه مع مطامحه الدينية فقرر مكاتبة وزيره بولينياك يوم 08 جوان 1830 مبديا عدم رغبته في وصف الديانة الإسلامية بالقداسة ومشيرا إلى أن المنشور يشبه منشور بونابارت عندما دخل مصر.[5]

---

[1]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص17.

[2]– محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 25.

[3]– ليلى طيار، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868– 1832م)، منطقة القبائل نموذجا، مذكرة ماستر، التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، ص 11.

[4]– شارل العاشر؛ هو آخر ملوك سلالة آل بوربون، نظامه رجعي توفي سنة 1836 بعد فراره إثر ثورة 1830م وخلفه في الحكم لويس فيليب، انضر، الموسوعة العربية، arab encyclepedia، 11:0–29–5–2023،

[5]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 19.

وقد نصت المعاهدة في مجملها على:

1- أن تفتح المدينة في اليوم التالي للقوات الفرنسية وتسلم إليهم القصبة وجميع الحصون.

2- يكون للداي حق اختبار المكان الذي يريد الإقامة فيه خارج الجزائر وإن أراد الإقامة في البلاد فإنه يتمتع بحماية فرنسا على شخصه وأهله وأمواله.[1]

3- تقديم ضمانات للإنكشارية.

4- تتعهد فرنسا بحماية الشعائر الدينية للسكان وعدم تعرضن أملاكهم أو صناعاتهم أو تجاراتهم لأي مضايقات.[2]

ومع ذلك فقد أسف بعض ضباط الحملة، لأنه كان من الممكن في رأيهم دخول المدينة دون تقديم أي تعهد وخاصة الجزء الذي يتضمن احترام أملاك الأهالي، مما أظهر فرنسا في مظهر المعتدي على شروط التسليم، حيث أنها قد توسعت فيما بعد بمصادرة الأملاك الوطنية وعدم مراعات بند إحترام الشعائر الدينية حينما حولت المسجد الكبير إلى كاتدرائية.[3]

وما يجب الإشارة إليه هو أنه في هذه المعاهدة قد تم استسلام الداي حسين وتسليم مفاتيح مدينة الجزائر إلى فرنسا من قبل الداي إلى المارشال بورمن، وبانتهاء التوقيع علي تلك المعاهدة غادر الداي مدينة الجزائر على متن سفينة فرنسية تدعى "جان دارك"[4]

---

[1]- زياد توفيق، نص معاهدة ديبورمون وتحليلها، موقع المرسال Almersal.com، 13 مارس 2022، الاطلاع : 13 فيفري 2023، 20:12.

[2]- زياد توفيق، نص معاهدة ديبورمون وتحليلها ؛المرجع السابق.

[3]- الكاتدرائية ؛هي كنيسة مسيحية تستخدم كمقر للأبرشية ويطلق على الكنيسة الكاثوليكية والإنغليكانية ويعض الكنائس اللوثرية أنظر ؛صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص 93.

[4]- جان دارك ؛هي السفينة الشهيرة في العسكرية الفرنسية وعلى الأرجح أن اسمها يعود إلى القديسة جان دارك التي ساهمت في حرب فرنسا مع الانجليز.

التي جهزها قائد الأسطول الفرنسي، توجه إلى نابولي ثم الإسكندرية أين توفي فيها سنة 1838م وبرحيله انتهى عهد الإيالة الجزائرية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون ليجد الشعب الجزائري نفسه مجردا من قوة حامية تواجه أعنف إستعمار، ما جعله يتخذ نفسه صدارة في الردع له من خلال مقاومة اتخذت عدة أشكال مرت بعديد المراحل.[1]

وبعد مرور وقت قصير من إمضاء المعاهدة نصب الجنرال دوبورمون يوم 6 جويلية الصليب على أعلى بناية بالقصبة في حفل مهيب، وقد كتب شاهد عيان فرنسي يدعى ستيفان د استراي32 يصف هذا الحفل "عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزدهرة: الفترة الرومانية بالجزائر وقد قام قسيس بمراسيم الحفل الديني فأحنى الجنود وهم في غبار انتصار الليلية السابقة.[2]

أما كاتب ديبورمون الخاص دوستييل[3] Domistel 132 فقد وصف ذلك الحفل بما يلي: "أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة فتحية العالم قد تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها أبناء محمد ضد شعوب المسيح، كما ترددت عبارات الإنجيل في هذه الأماكن التي ما زالت حافلة بذكريات الإسلام وحرف القرآن الميت..." ولم يكتف الجنرال بورسن وبقية المسؤولين العسكريين الفرنسيين بهذا بل كانوا يشعرون بوجوب القضاء على بربرية الجزائريين و دينهم وإحلال المسيحية بداية بضمهم تحت راية الصليب، وعلى هذا الأساس قام بورمن بتحويل المساجد الى كنائس وإلغاء شرعية الأعياد الإسلامية[4]. وأصدر

---

[1]– محمد بوشنافي، الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818 – 1830م، مجله عصور، العدد 76، د.د، 2005، ص 196.

[2]– حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 – 1962م، دار هوسة، الجزائر، د.س ؛ص12.

[3]– وقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة؛ داي ابن عثمان خوجة أنه تم في عهد دوبورمون رغم معارضة مجلس البادية: العاصمة – كان عضو فيه– تحويل عدد من المساجد إلى مستشفيات. انظر: المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، 1975م، ص 281.

[4]– . حباسي شاوش، المرجع السابق، ص، ص، 12، 13

في 8 سبتمبر 1830م مرسوما يقتضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها، ثم تلت ذلك إجراءات شتى في الحرب على الدين واللغة والتاريخ.[1]

والملاحظ أنه في أول لحظة وطأت فيها أقدام الجنود الفرنسيين أرض الجزائر كانت خططهم الإستعمارية لفكها عن دائرة الإسلام عن طريق جملة من الثغرات والتعديات على مجموعة من الحقائق التاريخية والدينية والحضارية وهو ما سندرسه في الفصول القادمة بإذن الله.

.

.

[1]– عبد الرحيم الجزائري، تاريخ التنصير في الجزائر، ج1، مجلة العربي الأسبوعية، 2010م، islam arabi، com تم الاطلاع 2023، 9:25 –5–15

الفصل الأول

تنفيذ المشروع التنصيري.

أولا :

تأسيس الأسقفية .

ثانيا :

أساليب و وسائل التنصير الفرنسي في الجزائر .

الفصل الاول : تنفيذ المشروع التنصيري.

أولا: تأسيس الأسقفية :أدركت السلطات الاستعمارية الدعم الذي يمكن أن تقدمه لها الاسقف في كل الجوانب الدينية والاجتماعية وحتى السياسية، لذلك عملت منذ البداية على إعطاء الشرعية القانونية للأسقفة والجمعيات التبشيرية وسخرت كل الإمكانيات لتحقيق أهدافها التنصيرية في الجزائر ومن أهم الاسقف[1]

1- الاسقف ديبش : (1838-1846) أول أسقف لأسقفية الجزائر في 8أوت 1838 مبشر فرنسي كان له دور في خدمة المسيحية و وذلك عن طريق الخدمات الاجتماعية وتحبيب المسيحية اليهم[2]وهو رجل دين مسيحي ولد في مدينة بوردو الفرنسية من أبرز الذين كرسوا جهودهم لإحياء الكنيسة الإفريقية تم تعينه أسقف على الجزائر سنة 1838م بعد تعيين السيد آنطوان ديبش اسقفا على الجزائر.

جاء متحمسا لنشر المسيحية يدفعه في ذلك طموحه لإحياء الكنيسة الافريقية وتنصير سكانها، ويرى أن مهمة تنصير الجزائريين لابد منها حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه، وبهذا انطلق في مشروعه التنصيري بكل ما أتيح له من إمكانيات فأنجز في ظرف سبع سنوات 1839 - 1846 انجازات كبيرة تمثلت في بناء 60 كنيسة ومعبد و16 مؤسسة دينية أخرى، وتكوين 60 قسيس، و140 قطار من الرجال والنساء في الشؤون الدينية، وبناء ملجأ للأيتام في سطاوالي وصرف المال الكثير على مشاريعه الضخمة وذلك كله في سبيل المسيحية، وحصلت الاسقفية على أمر من الحكومة

[1] طويل حياة، التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرس (1830 - 1962) مجلة القرطاس، العدد5، الجزائر، جوان 2017، ص 317

[2] نجاة رواقدية، سياسة التنصر العربية في الجزائر (1830 إلى 1940) مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2012-2013، ص 48

بالاستيلاء على جامع البليدة، وتحويله إلى كنيسة كاثوليكية وقد حضر دبيش بنفسه حفلة، رفع الصليب على أعلى الجامع[1] .

كان ديبش يستغل حاجة الناس فكان يوزع عليهم الخبز ويرغب من يقبل التعميد بإعطائه مبلغا ماليا ومن مساعيه أيضا جمع الاطفال المشردين[2]

قام أيضا ببناء مستشفى بوهران وعمل طيلة فترة وجوده إلى جذب السكان الجزائريين اليه وذلك عن طريق أعماله الاغرائية [3].

2- الأسقف لويس أنطوان بافي (1840-1866)

تولى العمل مباشرة بعد ديبش بعد ما أتم في سنة 1846 كان عهده أكثر اضطرابا وثورة على الدين الاسلامي جاء الجزائر متحمسا للاستمرار في مشروع سلفه، وهو استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية كما كان قبل الإسلام [4].

ومن أهم إنجازاته تحويل جامع تلمسان إلى كنيسة ذات طراز موريسكي وكذلك جامع سوق الغزل الذي لقى نفس المصير على يده و افتتاحه حصن سانتا كروز بوهران سنة 1850 وإنشاء معبدا جديدا أسماه السيدة الخلاص وفتح المجال لتعليم الدين المسيحي حيث أحضر مجموعة من المعلمين المعروفين باسم أخوه المدارس المسيحية فأنشأ المدارس والملاجئ وغيرها من الأعمال التي يهدف من خلالها الى نشر المسيحية[5] كما أشرف على تأسيس الاسقفية في كل من الجزائر وهران وقسنطينة في مستوى أسقفية فرسا [6].

---

[1] طويل حياة المرجع السابق، ص 317

[2] نجاة رواقدية ، المرجع السابق، ص 49.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص110

[4] المرجع نفسه، ص 114

[5] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 65

[6] طويل حياه، المرجع السابق، ص 318

كما أشرف على تأسيس جمعية الصلاة لتنصير المسلمين الجزائريين ووسع من كاتدرائية لويس فيليب جامع كتشاوة وقام بإحضار المعلمين المعروفين بإخوة المدارس المسيحية لنشر التعليم المسيحي، وهذا ما يساعده على فتح مدارس وملاجئ لليتامى تحت شعار الأعمال الخيرية [1] وأسس المدارس ليتعلموا فيها الانجيل والتعاليم المسيحية وزوج اليتامى واليتيمات و حاول تكونين منهم أسر مسيحية عربية ووزع عليهم الأراضي الفلاحية والمساكن يهدف من خلالها إلى نشر المسيحية[2].

و من نشاطه أيضا الطعن في الاسلام، كشف من خلاله تعصبه الأعمى وحقده الصليبي، ويتفق المؤرخ بورنيشون مع الأسقف في ذلك حين يقول« ولتجزئة الكتلة الإسلامية لابد من تنظيم، خاص، وجش من الرجال، إذ ينبغي أولا وقبل كل شيء تعلم اللغة العربية، عن طريق تكوين مدرسة دينية لتقوم بهذه العملية الكبرى» وتعلم اللغة العربية في نصر المبشرين أمر ضروري فيمكنهم من التقرب من المسلمين و واقعهم [3]

3-لا فيجري(1866 – 1892)

عين الكاردينال لا فيجري أسقفا للجزائر سنة 1867 خلفا للأسقف بافي تميز بالذكاء والنشاط وكان من المتعصبيين لدين المسيحي فعمل المستحيل على نشره في الجزائر [4]يعتبر الكاردينال لا فيجري أحد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير، وطبعتها بتفكيره وسلوكه وجرأته في شتى الميادين، وهو يمثل خلال سنوات 1868- 1892 قمة التبشر في الجزائر، والمغرب العربي، وفي قارة إفريقيا

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 6، 116

[2] علالي نور الهدى، بن عبيد بثينة، السياسة التنصيرية في الجزائر وتونس من خلال نماذج لشخصيات و جمعيات و مؤتمرات و مقاومتها ما بين(1830 – 1930)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، 2020، 2021، الجزائر، 46.

[3] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص61.

[4] عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر العدد 9 و السداسي الأول، الجزائر، 2004، ص 138

وذلك لنشاطه الفعال الذي ابداه في نشر المسيحية [1] لقد أبد لا فيجري مهمته التنصيرية التخريبية لغسل أدمغة الجزائريين مدعما من طرف الحاكم العام ديقودون ولا يخفى سياسته الهادفة إلى محاربة القرآن الكريم والاسلام معبرا عن ذلك بقوله" لقد وجب علينا إعادة بناء هذا الشعب وفهم وقف حياته على القرآن الذي ارتبط به منذ زمن بعيد مستعملين في ذلك كل الوسائل الممكنة ... فما يهم المسيحين في إفريقيا اليوم هو تاريخ الكنيسة الإفريقية ذات السبعمائة قيس وكنائسم المنتشرة طول البلاد وعرضها التي وجب علينا إحياءها [2] .

لقد كان الوضع المتدهور والظروف العامة للمجاعة في الجزائر خلال السنوات (1867 -1868) دوراً في ظهور الكاردينال لا فيجري [3] فقد استغل ظروف المأساة و قام ينصر النظام المدني [4]

وانطلق لا فيجري في مشروعه التنصيري الاستعماري الضخم تسانده في ذلك البابوية والجمعيات التبشيرية والسلطات الاستعمارية فجند فريقا دينيا من الرهبان والراهبات بمعالجة الاطفال المصابين وتنصيرهم [5]

التقط الكاردينال لافيجري نحو 753 طفلا تتراوح أعمارهم ما بين 8 -15 سنة بدعوة انقاضهم من المجاعة واختار المنطقة التي أثرت فيها المجاعة كثيرا وهي منطقة سهول الشلف الشرقية بناحية منطقة العطاف[6]

---

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 106

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 139

[3] لافيجري، قبس من مدينة نابني بفرنسا، ولد في بليون 1825، كان أستاذ للتاريخ الدين بالكلية الدينية بباريس، نظرا لخبرته ثم تعيينه على رأس أسقفية الجزائر 1867، أنظر، ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 119

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، في 107

[5] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص121

[6] علالي نور الهدى، بن عيد بثينة، المرجع السابق، ص 55

فتح بهذه المنطقة المدارس والملاجئ للأيتام وبعض الورشات لتعليم البنات الطب والخياطة والتدابير المنزلية واللغة الفرنسية، وكانت الأخوات البيض هي من يشرف على تلك الورشات، أما الاولاد فكانوا يتعلمون الاعمال البدوية وقد ارسل حوالي 300 منهم الى مرسيليا [1]

كما أسس العديد من المراكز التبشيرية كمؤسسة القديس أوغسطين لبعث الدين المسيحي بين المسلمين و أسقفية الآباء البيض سنة 1868 التي تولت التنصير بين الرجال وجمعية الأخوات البيض في سنة 1869 التي لعب دور كبيرا في التنصير في الوسط النسوي وجمعية اخوان الصحراء المسلحين في بسكرة سنة 1891 التي تولت نشر المسيحية في مختلف المناطق الصحراوية [2] .

1.3.التنصير في منطقة القبائل :

اعتبر الفرنسيون سكان القبائل من البربر فهم المجوس والوثنيون واليهود، وفي صدر النصرانية اعتنقوا الدين المسيحي، ثم دانوا بالإسلام قواعده يستميل العقل ويرسخ، لدى جميع الأمم التي تدين به فهم يعتقدون حسب قولهم " إن البربر اسلمو إسلاما لا يزال مشبوها فيه فهم شعب يظهر عليه الميل من نفسه إلى المدينة الفرنسية لذلك يجب علينا قبل كل شيء أن نغريه أكثر مما هو عليه " [3] .

ان من خصائص الاستعمار فرق تسد، وقد اشتهرت لهذه السياسة الدولة الرومانية في العصور القديمة وسلك نهجها الاستعمار الفرنسي، اهتم الاستعمار الفرنسي بدراسة حياة سكان بلاد القبائل اجتماعيا وتاريخيا ودينيا، وقد حاولوا من خلالها سلخ أهل هذه المنطقة عن باقي المجتمع الجزائر والمجتمع العربي الاسلامي، كانت تستهدف لخلق النعرات بإظهارها كيان البلاد القبائل كيانا منفصلا عن باقي السكان حتى تخلق طائفة

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص124.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 140

[3] طويل حياه المرجع. السابق، ص 322

تتمكن السلطة الفرنسية من تسخيرها السياسة واللغة في الجزائر عن طريق ادماجها في المجتمع الفرنسي[1].

كانت بلاد القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها الكاردينال لا فيجري جهوده التنصيرية حيث انشأ بها سبعة جمعيات تبشيرية وبلغت مدارس الاباء البيض بها سنة 1901 حوالى 21 مدرسة، بالإضافة إلى الملاجئ ومراكز الطبيب، وهكذا توالت جهود رجال الدين المسيحية منطقة القبائل بفتح المدارس بالأطفال وبناء الملاجئ لليتامى ومراكز العلاج لسكان يهدف خلق طائفة مسيحية في الجزائر نشر تعاليم الانجيل بينها وتهيئتها لتقبل واستيعاب الحضارة الاوروبية المسيحة وتوطيد أركان الاستعمار الفرنسي[2].

ارتكز لافيجري على دعائم أساسية لتحقيق برنامجه التنصيري بالمنطقة تكمن في استحالة تنصير مسلم قبائلي بالطرق التقليدية للتنصير المباشر، فالمسلم معروف بتعصبه حسب زعمه ورفضه لكل ما يخالف عقيدته وهذا حسب قوله " إن الأهالي عمي لا يجب أن تقدم لهم النور برهة واحدة مخافة أن نراهم يتساقطون ويتهاوون للأبد في الظلمات، فهذا النور اذ ما جرح كبريائهم من شأنهم أن يحدث لديهم كرها وحقدا"[3]

خصص لا فيجري إمكانيات و وسائل بوضع برنامج يسير عليه المبشرون في عملهم.

1- لاإلى تنصير الفرد لأن ذلك لا ينجح، وإنما بالتنصير الجماعي ولذلك ركزوا على بلاد القبائل لتنصير القرية بأكملها والقضاء على روح التعصب.

2-استمالة السكان بواسطة الاعمال الخيرية : التطبيب التعليم، والتنقل الى القرى البعيدة لمعالجة المرضى، وتوزيع بعض الحاجيات على الفقراء ولمحتاجين.

---

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 137.

[2] طويل حياة، المرجع السابق، ص323.

[3] علالي نور الهدى، بن عبيد بثينة، المرجع السابق، ص 57

3- التواضع والتغلغل وسط السكان، واستعمال لفتهم ولباسم و أنماط عيشهم وهكذا جهز لافيجري لهذه الاعمال وسخر لها الوسائل البشرية والمادية، وما الى ذلك من طرق تبشيرية هادفة[1]

كما قام لا فيجري بتأسيس مستشفى سانت أوجين في بنى مقلات بناحية عن الحمام في سنة 1877 شراء أراضي بقرية تاوريت عبد الله بناحية واضية وذلكَ لتكون مكانا لاستقرار المنصرين وعليها أيضا قام ببناء مركز للأخوات البيض سنة 1878 اللاتي جئ بهن من مركز سيدتنا الإغريقية واللاتي عملت على تقديم خدمات لبنات الأهالي [2]

مما سبق يتضح ان الهدف من سايسة التنصير الفرنسية في منطقة القبائل كان يرمي إلى عودة البربر الى الدين المسيحي وإقصاء السكان العرب من الوجود، غير أنه أمام هذا المسخ للمقدسات الاسلامية كانت هناك ردود افعال وطنية عميقة ضد تلك الأعمال تمثلت أساسا في سلسلة من الثورات على هذه الوضعية المأساوية والرفض التام لكل المحاولات التنظيرية[3].

4-شارل دوفوكو : 1858 - 1916

بعد هلاك لا فيجري في ديسمبر 1892 استقطبت الاهتمام بشخصية أخرى لها وزنها في تاريخ التنصير والكنيسة والتمكين للاستعمار، هو القسيس شارل دوفوكو المولود بفرنسا في 15 سبتمبر 1858 [4]

يعد أكبر مستكشف ديني - نصراني - للصحراء وهو، أخطر المنصرين إذ تكمن خطورته في أنه عقلية علمية من الدرجة الأولى، وفي أنه يحمل في نفسه شعلة. متقدة و

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 158

[2] حميد قريتلي، أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830 -1892، مجلة الدارسات التاريخية، العدد، 15-16، جامعة الجزائر، 2012 -2013، ص 334

[3] طويل حياة، المرجع السابق، ص323.

[4] - نجاة رواقدية، المرجع السابق، ص 79

من الإيمان برسالة فرنسا الحضارية التنصيرية ويجد لذة في المتاعب و في التضحية بالراحة ومتع الحياة .

بدأ دوفوكو حياته الاستكشافية برحلة إلى المغرب الاقصى للسنة 1883-1884 وقد كانت المعلومات الدقيقة والغزيرة التي جمعها خلال رحلته هذه دليلا قيما وموثوقا به، وبعد عودته إلى فرنسا قام دوفوكو بتحرير مذكراته عن هذه الرحلة ثم قام برحلة أخرى إلى الصحراء الجزائرية، حيث قام بجولة من الغرب إلى الشرق عبر سلسلة الواحات [1].

حاول دفكو بذل جهود جبارة في التبشير والعمل على تنصير المسلمين، فاستقر في بني عباس وذلك لأهميتها الإستراتيجية، وقد عبرعنها دفكو قائلا "ومن هذه الواحة يشرف الناظر على صحراء حمادة الواسعة، ويمتد بصره في سماء صافية لا نهاية لها وتذكرنا بذات الإله الأعظم" [2].

قام دفكو في بني عباس لمدة أربع سنوات وإشترى فيها قرابة تسعة هكتارات من آراضيها وقام تعميرها فقرر تقديم صورة مثالية للرجل المسيحي ويخصص بعضا من وقته لمجالسة سكان بني عباس المسلمين، وكان التبشير عنده هو الأساس في اعتقاده والتعمير وسيلة تحقيق هدفه في ذلك هو هدف لا فيجري [3] .

ومن أبرز اعماله إختطاف طفل من بني عباس لينشئه على الديانة المسيحية وسماه " بول ماريو " وما أن بلغ سن الرشد ووعي على ما يحاك حوله حتى تمرد على متبنيه وانفصل عن دفكو وغير إسمه إلى مبارك مرابط لينظم في آخر المطاف لإخوانه توارق[4].

حاول دفكو في بني عباس تنصير الكبار ففشل وإلى الصغار وكذلك فشل[5]

---

[1] - اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص، ص 112، 113

[2] اسماعيل العربي، المرجح السابق، ص 113

[3] كمال بن صحراوي، حركة التنصير في الجنوب الجزائري، جهود شارل دفكو : مجلة العبر الدراسات التاريخية والاثرية، العدد2، الجزائر 2020، ص: 265.

[4] علالي نور الهدى، بن عبيد بثينة، المرجع السابق، ص 48

[5] رواقدية نجاة، المرجع السابق، ص 83 .

ب- تمنراست (1905-1916)

ذهب دفكو إلى تمنراست ورغبته في خدمة الكنيسة بشر النصرانية تكليفا من السلطة العسكرية الفرنسية ليتعرف على المنطقة وبتقن لغتها[1]إستقر في الهوقار ومهمته تتلخص في العمل على نشر النفوذ الفرنسي في الهوقار وادماج السكان في الحضارة الفرنسية وتنصيرهم [2].

بدأ في دراسة نفسية السكان وطبائعهم، وكان تحت حماية مدينه الجنرال لا يرين يسعى إلى تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية للتوارق وذلك إتجه إلى أعلى قمة بالهقار (اسكريم) التي يبلغ ارتفاعها 2700 وبنى سكنه الخاص بها زاعمًا أنه فعل ذلك ليعزل بها ويتأمل وذلك لانه أدرك أن هذه المنطقة تعد المعقل الذي است. على النقود الأجنبي[3]

كان يتخذ من الدين والإحسان مطية للوصول إلى أهدافه فكان يجلب إليه الأهالي من طريق المداواة والمدقات والتعرف على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وإستمر في هذه المهام إلى أن توفي[4].

ثانيا: أساليب ووسائل التنصير:

شهدت السياسة الدينية بالجزائر على مضايقة الإدارة الفرنسية للمؤسسات الدينية، بحيث كانت تهدف إلى ضرب ركيزة المجتمع الجزائري أي الدين الإسلامي لأنها تدرك إدراك تام على دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، والتي تمثلت سياسة فرنسا تجاهها بالهدم

[1] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 266

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص57

[3] رواقدية نجاة، المرجع السابق، ص 83

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي , 6، المرجع السابق، ص 134

والغلق للعديد من المراكز الإسلامية، بهدف تفكيك المجتمع الجزائري، كما قامت بمحاربة التعليم الديني وخربت المدارس القرآنية وراقبت الأئمة والعلماء وأغلقت الزوايا[1]، فالمؤسسات الإسلامية في الجزائر تعرضت لأبشع أنواع التخريب من قبل الادارة الفرنسية ومنها:

1-هدم المساجد : شرعت فرنسا في تهديم المساجد منذ وطأة قدمها بالجزائر وقامت بتهديمها وتحويلها إلى كنائس ومتاحف، وتطمع من خلالها لنشر المسيحية ويذكر الؤرخون في هذا الصدد أن عدد المساجد في الجزائر قد بلغ في بداية الاحتلال الفرنسي حوالي 169 مسجدا حولت فرنسا ثلاث منهم إلى كنائس، وبعض منها إلى أماكن عسكرية أو سياسية، كما تم تقديم بعضها الآخر بحجة فتح وتوسيع الطرق العامة[2] ومن أهم المساجد التي تم الاستلاء عليها.

أ - **مسجد كتشاوه** : يعتبر مسجد كتشاوه من أجمل المساجد في الجزائر، بني على الطراز الحديث أراد الجنرال دورفيقو [3] الاستيلاء عليه فلتقى ببعض علماء الدين لإبلاغهم ذلك لكنهم رفضوا قراره وأكدوا على تمسكهم باتفاقية 1830م.

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسليط الاستعمارية والحركة الوطنية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص41.

[2] أحمد عاشور، صفحات تاريخية من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي، الاستطاني، 1830، 1962، المؤسسة الجزائرية للنشر والثقافة، الجزائر، 2009، ص137.

[3] دو رفيقو : سياسي وجنرال فرنسي ولد سنة 1774، خلف الجزال قوشي بوزارة الشرطة سنة 1818 من أنصار نابليون الأوفياء، ألقي القبض عليه بعد هزيمة (واترلو) فسجن في مالطا، ثم عزل إلى أزمير، حصل على عفو من الحكومة الفرنسة وإسترجع رتبته العسكرية في 1831 عين قائد للجيش. الفرنسي في الجزائر، توفي سنة 1833، انضر حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 60.

وعلى الرغم من محاولتهم إقناعه بأن يأخذ مسجد حنفي آخر إلا أنه رفض وأصر على مسجد كتشاوة، وفي 18 كانون الاول 1832م أصدر الجنرال دورفيقو أمرا بتحويله الى كتدرائية أطلق عليه اسم كاتدرئية سيدة الجزائر، اختير يوم 24 كانون الأول المصادف لذكرى مولد المسيح يوما لتعميد المسجد، وبهذه المناسبة قدم ملك فرنسا أفخر الأقمشة والستائر لإكساء الكاتدرائية الجديدة[1]

ب_مسجد السيدة: يعتبر أول مسجد هدم في الجزائر بأمر الجزال الفرنسي كلوزيل[2] الذي اعتقد بأن كنوز الداي مدفونة فيه، فقرر الاستلاء عليه، حيث قام بإغلاق أبوابه ثم أحضر في الليل رجالا للتفتيش عن الكنز، وبعد فقدان الأمل في إيجاده.

أخذ على الأشياء الثمينة مثل المصابيح والمنبر المصنوع من الرخام والأبواب وغيرها من الأشياء القيمة، وقام بنقلها إلى فرنسا ليتم بيعها، ثم قام بهدمه لإخفاء خيبته وبنى على أنقاضه مستشفى عسكري[3].

ج – مساجد غرب الجزائر :بلغ عددها في غرب الجزائر حوالي 15 مسجدًا، تعرض عدد كبير منها إلى الهدم والتحويل وخاصة في مدينتي وهران ومعسكر، أما في مدينة البليدة فقد قام الحاكم العسكري للجزائر بهدم اجمل مساجدها و تحويلها إلى كناس كاثوليكية[4].

---

[1] واضح نوفال، سياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائر 1830 – 1894 الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الإنسانية، ع5، جامعة دمشق، 2011 م، ص 171.

[2] الجنرال كلوزيل، ولد سنة 1772، تولى حكم الجزائر مرتين الأولى سنة 1831م، والثانية 1835م، إمتاز عهده بالغطرسة والعنف ضد الجزائريين، وقد عزل جراء تصرفات العشوائية، توفى سنة 1843 م، انضر أحمد باي مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م، ص20.

[3] حمدان بن عثمان خوجة المصدر السابق، ص 248 .

[4] المصدر نفسه، ص 248 .

د-مساجد باقي المدن الجزائرية: لم تقتصرعمليات الهدم والتحويل على المساجد العاصمة.

وغرب البلاد فحسب، إنما شملت العديد من المدن الجزائرية منها مدينة قسنطينة التي حول عدد من مساجدها إلى كنائس ومخازن مثل مسجد صالح باي الذي حولته فرنسا إلى كنيسة، ومسجد رحبة الصوف الذي حول في سنة1837 م إلى محزن، ثم إلى ملحاً، بالإضافة إلى هدم بعض منها كمسجد القصبة ومسجد الكبير سوق الغزل ومسجد سيدي الاخضر [1]، أما في مدينة عنابة فقد قدم فيها حوالي 37 مسجداً كان أهمها جامع سيدي بن مروان الذي يعتبر من أعظم مساجد عنابة[2].

2-الإستيلاء على الأوقاف الإسلامية :

تعتبر الاوقاف الإسلامية من أولى المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية التي سعى الاستعمار لفرض السيطرة عليها بعد المساجد، والتي كانت تمثل المورد الاساسي لأئمة وعلمائها وطلبة العلم والمدارس على مختلف مستوياتها كانت تمول من الأوقاف الإسلامية[3].

أنواع الوقف في فترة الاحتلال :

الاوقاف العامة: وهي كالآتي: أوقاف بيت المال، أوقاف الاندلس، أوقاف سبل الخيرات، أوقاف الطرقات، أوقاف الاشراف، أوقاف العيون (المياه)، أوقاف مكة والمدينة .

الاوقاف الخاصة : أوقاف الشيخ الثعالبي، الجامع الكبير، أوقاف مختلف المساجد والزوايا والأضرحة كل منهاعلى حدا، الأوقاف العامة هي ذات الطابع الاجتماعي والمدخل المحددة والإشراف على مجموع من الملحقات والتوابع غير أن التعريف

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 87.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الأمة، الجزائر، ط3، 2000، ص383

[3] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص26.

بالعمومية غير دقيق فمثلا أوقاف الاشراف خاصة فئة معنية في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس[1].

منذ بداية الغزو الفرنسي استولت السلطات الفرنسية.... على الأوقاف الإسلامية نظر للأهميتها فبعد شهرين من الاحتلال تم إصدار في 8 سبتمبر 1830 يقضي بالاستيلاء على الاوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين وفي 7 ديسمبر 1830 أصدر قادة الاحتلال أمر آخر في هذا المجال يكفل لهم حق التصرف في أملاك الأوقاف التي استولوا عليها . جاء فيها "إن القائمة على أملاك الأوقاف ملزمون بأن يقدمو في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ القرار تصريحا بين صفة ووضع حالة عقارات الأوقاف التي يستغلونها، وإلا يتم تحويلها إلى أملاك الدولة الفرنسية.[2]

كما أصدرت قرار في 1 تشرين الأول 1844 وسعت فيه المعاملات العقارية وجعلتها مطابقة للقانون الفرنسي[3]، بالإضافة إلى مصادرتها الأوقات الزراعية ونهبها للأملاك العامة، وبذلك حرمت الجزائريين من أموالهم وجعلتهم يعيشون حياتهم بات بواقع بائس و مزري[4].

ولا تكتفي فرنسا بهذه الأعمال بل رأت أن لا يشفي غليلها إلا بعد أن تتحكم في مجمل قضايا الدين الإسلامي وتعمل لتضيف على المسلمين، وذلك من خلال تحكمها في كل شؤون الإسلام كالصلاة والصوم والحج وغير ذلك وغير ذلك من الأمور الدينية[5]

---

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص 161

[2] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص66 .

[3] البشير الإبراهيمي، الإسلام في الجزائر في العقد الاستعماري، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، . 2007، ص 11 .

[4] – أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، المطبعة النموذجية، بيروت، 1933، ص164.

[5] محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص، ص، 11، 12

فعلى الرغم من أن في سنة 1905 تم اصدار قانون فصل الدين عن الدولة، والذي تم تطبيقه في الجزائر 1907 على الديانتين المسيحية واليهودية، إلا أن فرنسا لم تسمح بتطبيقه على الدين الاسلامي الذي بقيت شؤونه بيد الحاكم العام الفرنسي[1].

3- التعليم : استخدم المنصرون العلم والتعليم لإفساد النيل الانساني حيث جعلوا العلم وسيلة لاستبعاد الافراد والأمم لقد دلت التجارب على أن تعليم الأولاد الصغار هو أقوى وسيلة تأتي بأحسن الثمار في الدعاية التبشيرية فان فراغ عقول الأطفال يجعلهم يتقبلوا كل ما تقدم لهم من غير تمحيص ولقد أبدت الارساليات التبشيرية اهتماما كبيرا بتأسيس المدارس الابتدائية تركيزا على تعليم الانجيل والمبادئ والمعتقدات المسيحية [2].

أ - **تأسيس المدارس والجامعات الأجنبية :** بدأ المنصرون في الجزائر بإنشاء المؤسسات التعليمية المختلفة من دور الحضانة حتى الطور الجامعي، حيث امتاز التعليم التنصيري في الجزائر بانقسامه إلى نظامين تعليمين، أولهما التعليم التبشري العمومي وثانيهما التعليم التبشيري الخاص، الأول يقع تحت إشراف وزارة التعليم العمومي الفرنسي. وأغلب الإداريين وهيئة التدريس فيه من رجال الدين المسيحي، وكان هذا التعليم موجه إلى الأبناء الفرنسيين الذين جاءوا إلى الجزائر بعد الاحتلال أما التعليم التبشيري الخاص فكان يقع على عاتق الجمعيات التبشيرية من ناحية الإشراف والتحويل [3].

وينقسم التمويل إلى قسمين قسم موجه إلى الأبناء الأوروبيين في الجزائر وهم الذين عليهم تحمل نفقات الدراسة فيه، أما القسم الثاني موجه إلى الأهالي الجزائريين والخدمات فيه

---

[1] عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004، ص 136.

[2] خضر مصطفى النيجيري، التبشير و الاستعمار في نيجيريا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية 1899-1979، ص138.

[3] جمال حواوسة، أساليب التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو تاريخية، جامعة محمد بوضياف مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 2018/07/06، مجلد7، عدد14، ص356.

مجانية هدفها تنصير الاطفال، واهتم بهذا القسم من التعليم ثلاث جمعيات أساسية هي : الآباء اليسوعيون، والآباء البيض، ومبشرو ميلد ماي(Mlid Ma) البروتستانية.

استطاع المنصرون في ظل التعليم التبشيري الخاص من بناء عدة مدارس تنصيرية فخلال الحقبة الممتدة من سنة 1867 تاريخ انطلاق الحملة التنصيرية في الجزائر إلى سنة 1904 تاريخ صدور قرار بداية تصفية هذا النظام التعليمي استطاع خلالها المنصرون أن يؤسسوا 15 مدرسة مابين ابتدائية أولية ومهنية وتتمركز غالبيتها في منطقة القبائل، مما يؤكد الاهتمام البالغ الذي أولاه المنصرون لسكان هذه المنطقة كتجربة أولى قبل الانتشار في باقي مناطق البلاد .[1]

ب-التدخل في المناهج التربوية والدراسية:

من الأساليب الغير مباشرة في تطعيم البرامج التعليمية بالمسيحية استخدام نصوص مستخرجة من الانجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم إنجازها بالإضافة إلى تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ (تاريخها في إفريقيا) وقد بدأ هذا بأمر من الكاردينال لا فيجري الذي أعطى تعليماته لتقديم هذه الدروس للأطفال الجزائريين ابتداء من أواخر 1886. وذلك على شكل حصص تاريخية .

وعن هذا يقول تبكي (إن لا فيجري أوصى مبشريه قائلا يجب أن تحدثوهم عن تاريخ الدين والكنيسة. و بشكل تلقائي وسيعرفون الكثير من معتقداتنا ودينتنا عندما نعلمهم هذا التاريخ بشكل أفضل مما لو يحفظون دروس الديانة المسيحية عن ظهر قلب) كما قام المنصر تولوت بتكليف من لا فيجرى بوضع مطبوعة للتربية الدينية بالغة العربية جمع فيها سور من القرآن ونصوص من الإنجيل، تتناول مواضع مشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية بالإضافة إلى اختتام العمل الدراسي اليومي بتراتيل دينية [2].

[1] المرجع نفسه، ص 156

[2] جمال حواوسة، المرجع السابق، ص 157.

أما برامج التعليم في منطقة القبائل فكانت بالغة الفرنسية والأمازيغية بدل العربية حيث كان الهدف منها ابعاد التلاميذ الجزائريين عن الدين الإسلامي وخلق النعرات الطائفية، وتطبيق مخطط الكاردينال لا فيجري لنشر النصرانية عن طريق محاربة القرآن الكريم واعتبار اللغة العربية لغة فلكلورية أو لهجة ثانوية لا ترتقى إلى مستوى اللغات العالمية، وإيهام السكان الأصليين أنهم من أصل روماني[1].

4-التطبيب: من أخطر وسائل التنصير على المسلمين وهو الوسيلة التي من خلالها يظهر الاهتمام بالمرض وانشاء مستشفيات ولقد وجه المنصرون اهتمامات كبرى لتنصير المسلمين في مجالات الخدمات الطبية معظم بلدان العالم الإسلامي ولهذا سخر كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم حيث بلغت بهم الدناءة أنهم لا يعالجون المريض إلابعد أن يركع للطبيب، وإذا رفض ذلك طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح [2].

ومن أهم المستشفيات التي أدراها المبشرون لخدمة الأهالي بهدف تحقيق أهدافهم التنصيرية" مستشفى العطاف الذي أسسه لا فيجري سنة 1886 وسماه "بيت الله " والثاني مستشفى "سانت اليزابيث " الذي أنشأه جول كامبون الحاكم العام بالجزائر في بن قلات بمنطقة القبائل سنة 1894 ومنح الإشراف عليه إلى الأخوات البيض .

وكانت الراهبات في هذين المستشفيين يقمن بتقديم كل ما يحتاجه المرضى من مساعدات بإسم المسيحية، هذا بالإضافة إلى علاج المرضى في بيوتهم قصد التقرب أكثر منهم والتأثير فيهم وإيهامه بأن هذه المساعدات التي يقدمونها لهم ناتجة عن كونهم مسيحين وأن العناية الالهية هي التي أملت عليهم بهذه المهام[3].

---

[1] – بن علي محمد، اغتصاب المنظومة التربوية (تعجيل الفرنسية وتأجيل الجهاد) جريدة أخبار الأسبوع، العدد 152، الجزائر، (2004)، ص7

[2] علالي نور الهدى المرجع السابق، ص 33

[3] طويل حياة، المرجع السابق، ص 325

علاج المرضى والجرحى في الحوادث المختلفة بمنازلهم، وهنا يكون احتكاك المبشرين بالمواطنين أوسع إذ يتعدى المرض ويصل إلى أهله وجيرانه كما ان دخولهم الى البيوت يفيدهم في الوقوف على احوال معيشية السكان والبحث عن المساعدات لتقديمه لهم[1].

فينظر بعض المنصرين إلى تقديم مثل هذه الخدمات على أنه جزء من الخلق المسيحي الذى يدعو إلى مساعدة الناس وشفاءهم كما جاء في حديث أحد المبشرين عن السبب الذي يدعو الارساليات والكنائس التنصيرية لاختيار هذا الأسلوب طريقا لتنصير حيث قال " من السهل معرفة السبب المسيح كان معلما و مداويا وفي الواقع كان طبيبا أن ما تفعله هو السير على خطاه"، كما يعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولا في المسائل الأخرى وله أثر كبير لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد السواء.

وهكذا اتخذ الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى . وعلى هذا صرح أحد الاطباء " أن المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة العرب بأسرها لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونسائها نصارى" [2].

.

[1] نجاة رواقدية، المرجع السابق، ص 60

[2] – نور الدين عوض الكريم، ابراهيم باكر، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام إفريقيا وطرق مواجهتها دراسة ميدانية على دولة عيشنا في الفترة من عام 1411–1420 هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الرياض، 1422–1423هـ، ص 280.

ومن خلال ماسبق نستخلص أن فرنسا قد سخرت كل الإمكانيات المادية و البشرية من أجل فصل الدين الإسلامي عن الشعب الجزائري و قطع صلته به و تجريده من الروابط الدينية , فقامت بتأسيس الأسقفية سنة 1838 , الذين لعبو دورا بارزا في الساحة الإجتماعية مستخدمين أساليب و ووسائل متعددة تصب في مجملها أهم أسس التكوين الشخصي للفرد الجزائري .
كان على رأس تطبيب و تعليم , و مثل ابرز هؤلاء الكاردينال لافيجري الذي تمركز دوره التنصيري في منطقة القبائل , حيث اشرف على تأسيس الجمعيات المسيحية .
و الأسقف شارل دوفوكو الذي إتبع سياسة اللين و الإندماج وسط العائلات الجزائرية , خاصة في منطقة الصحراء .

الفصل الثاني

المقاومة الجزائرية للتنصير

أولا :

موقف المسلمين الجزائريين .

ثانيا :

موقف المؤسسات الدينية الجزائرية .

_الفصل الثاني: المقاومة الجزائرية للتنصير

وضع الاستعمار الفرنسي مخططا جهنميا لاستئصالال الإسلام من الوجود في الجزائر وعمل المستحيل للقضاء عليه بكل الوسائل الممكنة، لكن الأمة الجزائرية متمثلة في رجالها وزعماءها وعلمائها لم يستسلمو لذلك وسعو في سبيل نصرةالإسلام وإبطال المخطط التنصيري وقد تمثلت المقاومة في:

أولا : موقف المسلمين الجزائريين:

تمكن المسلمون الجزائريون بمختلف الأساليب والوسائل المتاحة لديهم أن يواجهوا وكذلك أن يعطلوا آلة التنصير التي جاءت على مقدساته وهويته[1].

القيام بالعديد من الثورات المسلحة ضد الأعمال التنصيرية مثل ثوره الشيخ المقراني[2].

1871 التي قامت كرد فعل على التصرفات الغير مقبولة التي كان. يقوم بها المبشرين في منطقة القبائل وغيرها من الثورات [3] ورفض الجزائريين كل المساعدات المقدمة من طرف الجمعيات التبشيرية التي التمسوا منها محاولة تشكيكهم في دينهم وإبعادهم عن أمتهم وامتناع العائلات الجزائرية من الذهاب إلى مراكز العلاج التي شرف عليها

---

[1] علالي نور الهدى، بن عبيد بثينة، السياسة التنصيرية في الجزائر وتونس من خلال نماذج شخصيات وجمعيات ومؤتمرات قاومتها ما بين(1830 –1930)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية2020–2021، ص87.

[2] – الشيخ المقراني : يتفق معظم المؤرخين على أن نسب أسرة المقراني يعود إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن أجداده من قبائل عياض، استقروا في جبال قلعه بني حماد في المعاضيد شمال مدينة المسلية، محمد المقراني ابن أحمد المقراني أحد حكام منطقة مجانة وبعد وفاة الاب عين مكانه ولقب باشا آغا، وعلى هذا جاء الإدارة المدنية، هو احد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر. انظر بسام العسلي، محمد المقراني و ثوره 1871 الجزائرية، دار النفائس، ، ط1، الجزائر، 1982، 119، ص، 119

[3] خديجة بقطاش المرجع السابق، ص 153

المبشرون ورفضهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية معناه التعرض للخطر الكامن في إرسال الطفل الجزائري إلى فرنسا ليصبح عبدا لها [1]

تحدي كل القوانين الصارمة التي أصدرتها فرنسا ضدهم وضد دينهم وتأدية الشعائر الإسلامية في بيوتهم وفي الشوارع علنا على الرغم من معرفتهم بأن ذلك سيدخلهم السجن ويجعلهم يدفعون غرامات مالية كبيرة لمخالفتهم التعاليم الفرنسية كذلك القيام بنشر الدين الإسلامي داخل فرنسا نفسها ومقاطعة العائلات الجزائرية المتنصرة ونبذها وتحيزها، ما أن تغادر القرية أو آن تعود إلى دينها الأصلي، عملوا أيضا على بناء المساجد وتعين أئمة وفقهاء لها مهمتهم إعادة نشر الثقافة الإسلامية وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية من الفرنسية [2]

العمل بجد على فضح سياسة فرنسا التنصيرية بترشيح في قلوبهم وبالتمكين للغة العربية بتعليمها والحديث بها ثم تفعيل دور المؤسسات الدينية كالزوايا والمساجد والكتاتيب والأوقاف وكلها وسائل تحدي ومواجهة سلطات الاحتلال [3].

موقف المسلمين الجزائرين :

موقف حمدان خوجة [4] المعارض لسياسة فرنسا إذ توجه بالعديد من النقد في رسالته إلى لجنة التحقيق في الإدارة الفرنسية وتحدث كذلك عن الأوضاع الجزائرية في كتابه " المرآة " ومن انتقاداته اضطهاد المسلمين الجزائرين قد أصبح تنفيذه واجبا تحت السلطة

---

[1] طويل حياة، المرجع السابق، ص 327

[2] وضاح نوفل، سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر (1830–1894) الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين، الاداب والعلوم الانسانية، المجلد 43، العدد 5، سوريا، 2021 ص178

[3] علالي نور الهدى، المرجح السابق، من 87

[4] حمدان خوجة، حمدان بن عثمان خوجة من أسرة عريقة ولد في العاصمة الجزائر يعتبر حمدان من شريحة الكراغلة تزود بالعلم حتى أصبح إمام وقته تعلم القرآن وهو صغير وتعلم الحساب وأمور سياسية ونمى فيه روح الشريعة الإسلامية، أصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية وفي سنة 1784 م صحب خاله زيارة لأهم مدن البلقان والقسطنطينية وغيرها وفي سنة 1830 م زار فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية، بعد الاحتلال قارع حمدان خوجة الاحتلال الفرنسي بقلمه ولسانه من آثاره كتاب "المرآة "و"إنصاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء" أنضر، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص253

الحاكمة في البلاد، المؤسسات العمومية الخيرية التّي بناها أثرياء أهل البلاد و أوقفوا على البؤساء والفقراء من أجل تخفيف وجعهم، قد أصبحت غنيمة في أيدي الغازيين يستغلونها باسم أملاك الدولة الفرنسية، بنايات هدمت وعلماء نفوا ومواعيد منهم أصبحت مواعيد عرقوب في أفواههم [1]

يخلص حمدان خوجة على ان الجزائريين هم على درجة من الوعي والبصيرة لما يعلمون وهم ينفون قرابتهم لكل من يتعامل مع الجيش الفرنسي وبالنسبة له فإن الخيار لفرنسا أن تنفي السكان جميعا إلى الصحراء [2].

ثانيا: موقف المؤسسات الدينية الجزائرية:

مثلت الزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس الحرة الجزائرية التي أسسها الشعب الجزائري دورا هاما في الوقوف في وجه المخططات الاستعمارية التنصيرية وذلك من خلال دورها البارز تعليم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية وبعض العلوم الإسلامية ومن هذه المؤسسات :

أ-دور المساجد والكتاتيب والمدارس الحرة: كان الغزو الفرنسي للجزائر عسكريا ودينيا وثقافيا و اقتصاديا في آن واحد وقد عمل منذ أن وطأة أقدامه الجزائر على محو شخصية الجزائريين القومية والدينية وذلك بالقضاء النهائي على الدين الإسلامي والثقافة العربية وإحلال الدين المسيحي والثقافة الفرنسية في اطار سياسة الإدماج والفرسة والتنصير.

وعلى هذا الأساس صادر الجيش الفرنسي منذ السنة الأولى أملاك الاوقاف وحول المساجد إلى كنائس وضايق العلماء ورجال الدين بالنفي والإبعاد ولم يعرف الفرنسيون لهذه الزوايا مثيل في أوربا [1].

---

[1] عبد الكريم بن محمد، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت 1972 ص223_225

[2] سارة شرقي، إيمان شوط، موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مذكرة لنيل الماستر تخصص ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2015 -2016 م ص75.

و بعد سماح الإدارة الفرنسية للعلماء والفقهاء باستئناف الدروس أصبحت معظم هذه الدروس التي تقدم في المساجد تحفز وتشجع على المقاومة والنضال مثل الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر[2]والتي كانت تحت على مقاومة الاستعمار الفرسي [3] حيث قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والامكانيات فشرع في بناء المساجد ووقفوا عليها، وعين لها أئمة وفقهاء و معلمين لخدمة الثقافة الإسلامية الجزائرية فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة الإسلامية و تقديم دروس وإعلان الثورات، فقد لعبت المساجد دور كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الاسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر [4].

جل المدارس والمؤسسات كانت تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الاسلامي، كما كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين معتمدين على قاعدة أساسها وشعارها "الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي"، والمدارس القرآنية استطاعت رغم الظروف القاسية بأن تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم ومقاومة الاهداف الفرنسية الرامية إلى تمسيح الجزائريين.[5]

ب/ دور الزوايا والطرق الصوفية:

تعد الزوايا أهم خطر يواجه الاحتلال الفرنسي، والتي وقفت في طريقه بسبب الدور الوطني الذي كانت تقوم به، بالإضافة إلى الدور التعليمي والتربوي الذي تقوم به، حيث وجد الاحتلال الفرنسي صعوبة في تفكيك وحدة الأمة وضرب زوايا ومدى خطورتها، وأهم

---

[1] محمد شيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، سوريا، ص38،

[2] الأمير عبد القادر، ولد بمعسكر عام 1808 في شهر رجب 8 في القيطنة رائد سياسي و عسكري وهو شاعر وكاتب وفيلسوف وصوفي ورمز المقاومة، أنظر أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف لرجال السلف، ص 316

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص61

[4] عبد القادر خليفي، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص، 101

[5]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 239.

ما قامت به الزوايا هو الحفاظ على القرآن الكريم وتعليما لأبناء المسلمين وترسيخ مبادئه في عقولهم لحمايته من التحريف وبالرغم من أن الزوايا اختلفت طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية، إلا أن الهدف واحد ومشترك وهو الحفاظ على مقومات وثوابت الأمة الجزائرية[1]

كما حافظت الزوايا على روح الجهاد والعمل المستمر والصمود في وجه التنصير والتخريب، رغم الظروف الصعبة المحيطة بها من كل جانب والعراقيل التي تعترض طريقها والضربات القاسية التي تتلقاها باستمرار من الإدارة الاستعمارية حيث قاومت كل ما هو أجنبي إستعماري يخالف الدين الإسلامي والعادات والتقاليد الوطنية والسلوك الإجتماعي والأصالة .

ويتجلى هذا المظهر في طلبة الزوايا في زيهم وسلوكهم، إذ منع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية اعتزازا بلغتهم وسموا بشخصيتهم، احتراما لأنفسهم وتقديرا لثقافتهم، ومنع ارتداء اللباس الاوروبي في زيهم وسلوكهم فلا يتسابقون وراءهم ولا يتبعون خطواتهم ولا يقتدون بأعمالهم بل يقولون لهم في فخر واعتزاز نحن مسلمون ويتحدثون باللغة العربية لغة القرآن الكريم [2]

أما الطرق الصوفية فتمكنت من الحفاظ على وجودها بمالها من إلهام روحي وولاء شعبي وكذلك المحافظة على الروح الدينية والمقومات العربية الإسلامية، فكان همهم الوحيد هو خدمة الإسلام [3]

لكن أخذ المستعمر يغدق الأموال للمشايخ في سبيل إقامة الولائم حتى تختفي زوايا القرآن والعلم وتبرز زوايا الشعوذة والدروشة والتبذير مسيطرا بواسطتهم على مجموعة

---

[1] ايمان زكيزكي، موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادى 2018، 2019، ص57.

[2] أبو القاسم سعد الله، ج6، المرجع السابق، ص 139.

[3] محمد نسيب، المرجع السابق، ص81.

الموردين البسطاء وأخذ أعلام المستعمر بصور حلقات الذكر يقيمها هؤلاء على أنها شعائر الإسلام وأن هؤلاء المشايخ هم رجال الإسلام وحماته وأخذ المستعمر هؤلاء المشايخ للتأثير على المسلمين الجزائريين لأنه رأى أن العمل الخارجي لا يؤثر ولا يجد نفعا لأن الاسلام لا يشق بالكافر، إذا فالتخريب يكون من الداخل بأيدي أبنائها، فهذا هو التخطيط الاستعماري الإجرامي الذي نفذ هؤلاء العملاء [1].

ج-الطريقة الرحمانية:

كانت الطريقة الرحمانية والاخوان الرحمانيين من بين الذين بنوا موقفا معاديا للاستعمار، وسعت إلى مقاومته، ويظهر ذلك جليا من خلال مختلف المقاومات والثورات التي قادها الأبطال، تابعين للاخوان الرحمانيين، ومن خلال الدعم الكبير الذي قدمه هؤلاء إلى مختلف الثورات التي قادها مقدمي هذه الطريقة[2]

لا تقتصر الطريقة الرحمانية على تعليم القرآن والعلوم الشرعية والتربية الروحية بل كانت إلى جانب تعليمها وتربيتها طريقة جهاد، حالها حال باقي الطرق الصوفية المذكورة، فأتباع الطريقة لم يتوقفا عن محاربة المستعمر، طيلة وجوده في الجزائر إلى أن خرج منها مذموما مدحورا[3]

فالزوايا والمساجد والكتاتيب التي حضت حضارة هذه المنطقة وصانتها من كل أنواع التدمير فالزاوية فتحت أبوابها لطلاب العلم والمساجد كانت حافظة للعبادات، أما الكتاتيب فقد حافظت على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم كما ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري من الثقافة الاسلامية إلى اللغة العربية،

---

[1] نجاة رواقدية، المرجع السابق، ص 93.

[2] علالي نور الهدى، المرجع السابق، ص94

[3] بلعشاش حنان، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19، شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2012، 2013، ص 30

كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة وحماية الشخصية الجزائرية وتكثف نشاطها خلال القرنين19و20م[1]

كل هذه المؤسسات الدينية الاسلامية بما فيها من مساجد وكتاتيب وطرق صوفية وزوايا استطاعت خلال العهد الاستعماري الفرنسي أن تحافظ على الهوية والشخصية الوطنية، وتمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على اصالته العربية والاسلامية.[2].

ج . أ. مساهمة الطريقة الرحمانية و شيوخها في الثورات الشعبية

اختارت زوايا الطرق الرحمانية و شيوخها التحالف مع الأمير عبد القادر، كما ساهمت الطريقة الرحمانية في ثورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة، وهو من أتباع الطريقة الطيبية، إذ شملت ثورته التيطري وجبال ديرة و سور الغزلان ثم امتدت إلى نواحي أولاد جلال، كما وجدت كامل الدعم من الزاويا المختارية وشيخها المختار بن عبد الرحمان ذو الطريقة الرحمانية واستمرت المعارك مابين 1846-1847م، كما شاركت في ثورة الناصر بن شهرة وهو من أتباع الطريقة القادرية عام 1851م [3].

---

[1] بن الشيخ حكيم، المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريمبو الوجوه البارزة لمئوية احتلال الجزائر 1830م- 1930م، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 4، 2008م، ص 116.

[2] علالي نور الهدى، المرجع السابق، ص94

[3] نسيمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي، زاوية الهامل ببوسعادة، 1863-1962أنموذجا، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، 2014/2013، ص 35

الثورات التّي كانت الطريقة الرحمانية هي قاعدتها :

- مقاومة الحاج عمر تزعم حركة ثورية عام 1851، مقدم زاوية بن عبد الرحمان بآيت إسماعيل، ضد القوات الفرنسية [1].

كان مؤيدًا لثورة الشريف بوبغلة، لكن الفرنسيين أرغموه على الاستسلام في 1851، وبقي بالزاوية حتّى 1856 حيث تزعم من جديد الثورة بنفسه، استطاعت القوات الفرنسية القضاء على المقاومة [2].

- مقاومة لالة فاطمة نسومر تنتمي إلى الطريقة الرحمانية بعد غزو الاحتلال الفرنسي لجبال جرجرة، وجد مقاومة عنيفة من طرف محمد بن عبد الله المعروف ببوبغلة، ولما واتت الظروف لالة فاطمة انضمت إلى المقاومة، وركزوا عملهم في التجنيد إلى جانب الدعم الديني الذي تقدمه الزاوية الرحمانية بزعامة لالة فاطمة، تلقت قوات العدو هزيمة نكراء، بعد وصول الدعم للقوات الفرنسية ثم أسر لالة فاطمة[3].

- مقاومة محمد المقراني 1971، أعلق محمد المقراني ثورته بعد استيلاء المستعمرون على أراضي الفلاحين، إضافة لقيامهم لتجنيد الشباب وجرهم لميادين القتال [4]، كما انضم للمقراني طبقات الشعب و زعماء الأمر الدينية وفي مقدمتهم الشيخ ابن حداد[5]، الذّي قام بدعاية كبيرة لأجل تجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب الجزائرين، كانت المساجد والزوايا هي قلاع الثورة وقد خاض الرحمانيون عددا من المعارك دك فيها محمد المقراني

- حصون الاحتلال من أشرف على العاصمة حتى استشهد المقراني بعد تزايد الدعم من طرف الإستعمار لوقفه .

---

[1] نسيمة قديدة، المرجع السابق، ص 36

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 152-156

[3] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر 2009، ص 322

[4] نسيمة قديدة، المرجع السابق، ص 38

[5] الجيلالي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص305_306

و مما سبق يتضح أن مقاومة الشعب الجزائري الروحية لا تقل مكانة عن المقاومة المسلحة الطويلة , وهي تبرز إعتزازه بدينه و قوميته بحيث لم تسهويه مظاهر الحضارة الغربية ولا إغراءات المبشرين .

أكدت مواقف و ردود الأفعال الجزائريين سواء ذات الطابع دعوي أو البنائي على كل ذلك .

الفصل الثالث

إنعكاسات سياسة التنصير على المجتمع الجزائري

أولا : في المجال الديني .

ثانيا : في المجال الثقافي .

ثالثا : في الإجتماعي .

الفصل الثالث– إنعكاسات سياسة التنصير على المجتمع الجزائري:

أولا– في المجال الديني:

رغم تعهد الحكومة الفرنسية باحترام عادات وتقاليد ومعتقدات الجزائريين من خلال معاهدة الاستسلام المبرمة في 05 جويلية 1830م، إلا أن السياسة الاستعمارية الدينية استهدفت ضرب المؤسسات الإسلامية بمختلف وظائفها خاصة حينما أدركت أهميتها بالنسبة للمجتمع الجزائري وما بها من خطورة على الممارسات الدينية للاستعمار، وبذلك عمدت إلى استعمال كافة الوسائل القانونية والمادية من أجل القضاء عليها وإحلال مؤسسات أخرى توافق المصالح الحقيقية التي جاء من أجلها الإستعمار.

1– مصير المساجد: تعرضت المساجد منذ بداية الاحتلال إلى جملة من التهديدات والتحويلات إلى كنائس وهياكل مدنية وعسكرية، وهذا بشهادة الكثير من الرحالة والكتاب الأوروبيين بوجه عام والفرنسيين بوجه خاص. الذين عايشوا الحقبة الاستعمارية، حيث ذكروا أن المساجد كانت إحدى الوسائل التي استخدمت لتلبية غرض الحاجة إلى المنازل والمقرات للإقامة.[1]

وعن مصير المساجد بمدينة الجزائر يذكر بولسكى:[2] أنه قد كان بها عشرة جوامع كبيرة وخمسين أخرى صغيرة، لكن مع حلول عام 1854م انخفض ذلك العدد إلى النصف فكثير منها قد هدم لتوسيع الطرقات أو لإنشاء مباني مدينة أو عسكرية كالمخازن أو الثكنات، وقد لقيت هذه السياسة استنكارا كبيرا من طرف المسلمين ساكني المدينة، [3] وقد تساؤل أحد العلماء الفرنسيين سنة 1838م فائلاً: "ماذا بقي من 15 مسجدا بالعاصمة؟"

---

[1]– حميد قريتلي، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870– 1954م، أطروحة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2019 – 2020م، ص 121.

[2]– هو السيد فرنسيسى بولسكي مؤلف كتاب: العلم المثلث فوق الأطلسي ذكر فيه: "أن البلاد أصبحت في فوضى فالرسميون السابقون قد طردوا وأصبحت قرارات وقواعد الإدارة في حالة من الفوضى بعد الاستيلاء على القصبة، للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراد في تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص92.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص74.

ثم أجاب: "إن ثلاثة منها قد حولت إلى كنائس كاثوليكية وبعضها حول عن غرضه وأعطي إلى المصالح العامة عسكرية ومدنية، ثم إن معظم المساجد حدث لها ما حدث للزوايا والأضرحة بهدف فتح الطرق والساحات أو بناء المستشفيات والمدارس والكنائس...[1]

وهذا الاستهتار بالمقدسات الدينية على مدينة العاصمة فقط بل شمل باقي المدن الأخرى مثل قسنطينة وهران وتلمسان، فمدينة قسنطينة كان بها غداة الاحتلال سبعون مسجداً وبيتا للصلاة، لكن الفرنسيون تصرفوا في ذلك، فجامع رحبة الصوف حولوه على مخزن للشعير، ثم أسقطوا منارته، واستولت السلطات العسكرية على جامع القصبة الذي كان من أضخم المساجد في العهد العثماني.[2]

ونفس المصير شهده جامع صالح باي في قسنطينة الذي حول هو الآخر سنة 1837م إلى كاتدرائية والذي أعلن سيكرتير الجنرال بيجو الحاكم العام للجزائر بتحويله قائلاً: "إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله آخر غير المسيح ونحن إن أمكننا أن نشك في أن هذه البلاد تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب– الجزائريون، فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا جميعا مسيحيين.[3]

– أما في غربي مدينة الجزائر فقد بلغ عدد المساجد، 15 مسجدا تعرض عدد كبير منها إلى الهدم و التحويل وخاصة في مدينتي وهران ومعسكر، أما في البليدة فقد قام الحاكم العسكري بهدم أجمل مساجدها وتحويلها إلى كنائس كاثوليكية.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، المرجع السابق من 75.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900 – 1930م، ج2، المرجع السابق، ط4، 1992، 59ص .

[3]– حياة طويل، المرجع السابق، ص315.

[4]– – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابقة، ص248.

2- الأوقاف الإسلامية: سارعت فرنسا للاستيلاء على الأوقاف[1] الإسلامية بالجزائر نظرا لأهميتها، فبالرغم من الاتفاق المبرم بين الداي حسين والحكومة الفرنسية المعروف بوثيقة الاستسلام، إلا أنه في 6 سبتمبر 1830م أي بعد شهرين فقط من الاحتلال تم إصدار أمرا يقضي بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين، [2] .

وهو قرار استهدف حجز أملاك العثمانيين وأوقاف مكة والمدينة وأمام احتجاج الأهالي تراجع على قراره المتعلق بالاستيلاء على أوقاف مكة والمدنية، ولكنه وأمام خشية استغلال هذه الأوقاف للتحضير لثورة ضد الفرنسيين أصدر كلوزيل قراراً آخر يوم 7 ديسمبر 1830م. إستهدف ضم كل الأملاك الدينية إلى أملاك الدولة، الأمر الذي كان بمثابة ضربة موجهة للدين والثقافة الإسلامية ما انعكس بأثاره على الحياة الدينية والاجتماعية للسكان "[3].

كما أن السلطات الفرنسية لم تجد صعوبة في حجز أوقاف العيون وتسليمها إلى مهندسين فرنسيين، ونفس الشي بالنسبة لأوقاف الطرق فقد سلمت إلى مصلحة الجسور والطرق بحجة ضعف الأمناء، أما أملاك الجيش فقد احتجزت أيضا لأنها أملاك عثمانية وبقاءها سيحرض على الثورة جل وأجبر وكيل أوقاف مكة والمدينة على دفع الدخل للخزينة المالية، [4] واستولت كذلك على أوقاف سبل الخيرات التي كانت عبارة عن جمعية تشرف على ثمانية مساجد في العاصمة بلغ دخلها سنة 1837م حوالي 1363 فرنك،

---

[1]- الأوقاف، هي نظام إسلامي استحدث لتوفير المال والسكن وغيرها من المساعدات للعمل والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى. للمزيد انظر: بسمة دراجي، السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر خلال 1830-1900، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص16.

[2]- حياة طويل، نتائج السياسة الاستعمارية الدينية والثقافية على العائلات الأرستقراطية الجزائرية في القطاع الوهراني 1830-1919م، مجلة أنتروبولوجية الأديان، م18، ع1، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2022، ص 747.

[3]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 22-35.

[4]- نفس المرجع، ص15.

وكانت هناك أملاك خاصة بالجامع الكبير في العاصمة أيضا بلغ دخلها 12000 فرنك وإلى جانب أوقاف التعليم والحج كانت هناك أخرى للصدقة وأعمال البر.[1]

وعن هذه السياسة فقد اعترف بها بعض المسؤولين الفرنسيين مثل: دي صاد – عضو اللجنة الإفريقية وعضو البرلمان الفرنسي– وكذلك إليكسيس دي طوكفيل – الكاتب البرلماني الفرنسي. الذي قال: "لقد استولينا في كل مكان.على هذه الأموال...أموال المؤسسات الخيرية التي تلبي حاجات الإحسان والتعليم وذلك بأن حولنا جزئيا عن استعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى، وبعثرنا الحلقات الدراسية فانطفئت الأنوار من حولنا وتوقف انتقال رجال الدين ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشبه بؤسا وأكثر فوضى وجهلاً وأشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا".[2]

وبالتالي فإن سياسة مصادرة الأوقاف هي محاولة خطيرة للإخلال بمعادلة الصراع الحضاري التي كانت قائمة بين المجتمع الجزائري العربي الإسلامي والمستوطنين الأوروبيين، لأن الإدارة الاستعمارية عوضت المؤسسات الإسلامية المصادرة بمؤسسات أخرى لنشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية، وهو ما انعكس سلبا على الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية حيث جعل الأملاك الدينية تعيش فوضى واضطراب في التسيير، وبذلك شكلت حملة مصادرة الأوقاف الإسلامية ضربة للدين والثقافة ومناورة خطيرة نحو محو التراث الإسلامي.[3] وعلى إثر مرسوم 31 أكتوبر 1838م قامت السلطات الفرنسية بالتمييز بين الممتلكات، كما جاء في إحدى التصاريح الفرنسية ذات المضمون: "إننا قد ضممنا إلى ممتلكات الدولة سائر عقارات الأوقاف الإسلامية ووضعنا تحت الحجز

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص 160.

[2]– شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسي عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 36.

[3]– – فتح الدين بن أزواو، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830–1954م، مجلة البحوث التاريخية، م5، ع2، جامعة محمد بوضياف، 2021م، ص 200.

ممتلكات طائفة من السكان تعهدنا لها باحترام أشخاصها وممتلكاتها، [1] كما صدر في 6 أكتوبر 1843م قرارا آخر بمقتضاه تم تصفية الأملاك الوقفية التابعة للمساجد والزوايا والمرابطين والمؤسسات الدينية والأضرحة ولم يمضي وقت كبير حتى تنا قصت الأوقاف وشحت مواردها، فلم تتجاوز 233 وقفا منها: 125 منزلاً و 39 دكانا و3 أفران و19 بستان و 301 فناء، والتي قدرت قبل الاحتلال ب 550 وقفا[2]، إذا تعتبر الاعتداءات الفرنسية على الأملاك الوقفية للجزائريين جريمة إنسانية عادت بانعكاسات كبيرة خاصة وأن الوقف كان يشكل المورد الاقتصادي المعتمد عليه من طرف الجزائريين ولعل أثار ذلك لا تزال تلمس إلى حد اليوم.

3- تعطيل دور الزوايا: كانت الزوايا[3] في أواخر العهد العثماني تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب، وكانت مقسمة إلى قسمين: القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، أما القسم الثاني فيقوم بتدريس بعض فنون الفقه والنحو والصرف والفلك...الخ[4]. ولكن سرعان ما تغير الوضع بعد احتلال فرنسا للجزائر، حيث لقيت الزوايا نفس المثال الذي تعرض إليه مختلف المؤسسات الدينية الإسلامية الأخرى من تهديم وإهمال والتخريب وتمسكت بالطرق والثقافة التقليدية المتخلقة احتضنت الدروشة والركود التي تعدت الفكر والذهن من الاستيقاظ و التطور وتعاون بعضها مع الادارة الاستعمارية فانحطت سمعتها وتزعزع

---

[1]- محمد الحاكم بن عون، مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، د. ن، ص 223.

[2]- محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 224.

[3]- الزاوية (ج زوايا)، مبني يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة ومسجدا وقبورا الزوايا لأبناء وأحفاد الولي أو الشيخ واحيانا يضم مكتبة أو ملجأ للغرباء وبعض الزوايا أهلها رباطات، انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص9.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكدا شية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م، ص 59.

مركزها الديني والاجتماعي، [1] وقد حورب الأئمة وشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي و فرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة بل ونفي الكثير منهم وشردوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجها.

ومن الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدنية الجزائر زاوية سيدي بتقة وزاوية كتشاوة بالمرسى والانكشارية بالقصبة، أما الزوايا التي تعرضت للهدم فهي زاوية شختون والصباعين والمقايسية وزاوية السيدة وزاوية سيدي الجودي التي هدمت سنة 1838م وزاوية الجامع الكبير، أما في غرب الجزائر فقد تم تحويل زاوية أبو حسن بمدينة شلف إلى مخزن للتمويل، بالإضافة إلى هدم زاوية مولاي الطيب بمدينة سعيدة فضلا عن تعرض زاوية مدن معسكر ووهران ومستغانم للهدم والتخريب أيضا، أما زوايا مدن الجنوب الجزائري فقد استمروا في أداء مهامهم كزاوية تماسيى و زاوية قمار التي واصلت مسارها الديني حتى 1870م.[2]

لقد تفطنت السلطات الفرنسية إلى مدى أهمية الدور الذي تلعبه الزوايا في التأثير على فكر أتباعها، وتحققت من كون معظم الثورات يقودها المرابطون الذين جمعوا لديهم السلطة الدينية والسياسية فتأكدت من أن وجودها سيظل يهدد مصالحها ما لم يتم التخلص من المؤسسات الدينية، ومن خلالها أبدت اهتماما كبيرا بالطرق الصوفية وكلفت عددًا من الإخصائيين الفرنسيين بدراسة كل ما يتعلق بالجمعيات الدينية من جميع النواحي.[3]

---

[1]– يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية الجزائرية خلال القرنين 19 و 20، مجلة الدراسات الإسلامية، ع7، د.ت، ص 65.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج 3، المرجع السابق، ص 175.

[3]– سعاد الحداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، المصادر، ع 26، ص 65.

4- التضيق على الطرق الصوفية: من بين الوسائل العدوانية التي اتبعتها فرنسا في محاربة الدين الإسلامي هو العمل على استمالة وإغراء رجال الدين بهدف إخضاعهم لخدمة المصالح الفرنسية، وقد تجلى ذلك في قيام بعض الشيوخ بتبرير الاستعمار على أنه قضاء وقدر لا يمكن مواجهته وأنه ينبغي تنفيذ أوامر السلطة الفرنسية لأنها تمثل أولي الأمر، وكل ذلك بالاعتماد على تفسير بعض الآيات المحرفة أو الاحاديث النبوية المكذوبة أو توظيف مغشوش لبعض قصص الأنبياء والصالحين أو ادعاء امتلاك الكرامات...[1] وبالتالي فإن توظيف هذه الآلية هو مناورة خطيرة نحو شل العقول وكبح روح المقاومة ضد الحاكم المستبد، وقد فطن قادة الاحتلال لأهمية ذلك وخاصة شيوخ الطرق الصوفية لما يتمتعون به من نفوذ بين الناس.

ومن جهة أخرى فإن التوظيف الرسمي وتقاضي الأجور من الإدارة الفرنسية، ثم تلك التبعية الناعمة لرجال الدين هي: التي جعلتهم لا يقنعون مواطنيهم بنزاهتهم وخدمتهم للدين، وسيتأكد الفرنسيون أن سياستهم تلك قد أدت إلى تخلي المسلمين عن الهيئة الدينية الرسمية والاتجاه نحو المقاومين في البداية، ثم نحو الطرق الصوفية[2] كبدائل لرجال الدين. فقد كان علماء الإسلام يعتبرون حراس الدين وحماته، أما في هذه المرحلة فقد أصبحوا أدوات في يد السلطة الفرنسية ما أدى إلى ابتعاد الناس عنهم.[3]

ولم يإن آخر القرن التاسع عشر حتى كانت الطرق الصوفية تخيف الفرنسيين باعتبارها القوة الوحيدة الباقية للمسلمين الجزائريين حينما فشلت الثورات وعرائض أهل المدن، وعرف السكان حالة من البؤس بسبب تردي الظروف المعيشية فاستسلموا إلى قوة

---

[1]- على قشاشتي، السياسة العدائية للزوايا والطرق الصوفية للجزائر خلال العهد الاستعماري 1871 – 1891م، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، م 3، ع 2، جامعة جيلالي إلياس 2022م، ص156.

[2]- عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة منها، أنها سلطة قوية بما تملك من أتباع و أموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشائطها، للمزيد انظر: عبد الرحمان تركي و التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة الملتقى الدولي الحادي عشر، الجامعة الإفريقية محمد دراية، أدرار 2008، ص549.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص358.

المرابطين ورجال الطرق الصوفية، فركان الفرنسيون يحسون بأن تحت كل عمامة قنبلة وأن في حبات كل سبحة عدد الرصاص الذي تملكه الطريقة، [1] لكن هذا التخوف سرعان ما اختفى بعد أن تضعضعن وحدة الصوفية وتفرعت إلى فروع ضعيفة ومتنافسة لا تعترف ببعضها ولا بتبعية الشيخ الواحد فلم يأن آخر القرن الـ 19 حتى تمزقت الرحمانية إلى 25 فرعًا والدرقاوية إلى 8 فروع والقادرية إلى 6 فروع.[2]

كما قررت فرنسا مراقبة الزوايا والتحكم في مداخيلها المادية ومنع إعطاء الرخص يجمع أموال الزيارات ومنع الشيوخ لاتباعهم دون ترخيص، [3] كما حملت الطرق الصوفية مسؤولية وضع قرارات عديدة ضد الاحتلال في الجزائر منها ثورة بوعمامة ومقتل بعثة فلا ترست في الصحراء.[4]

وقد تباينت تفسيرات المهتمين بموضوع الطرقية في المجتمعات المغاربية خلال الفترة الاستعمارية حول تراجع هيمنتها على الساحة العامة فمنهم من يرجعها إلى التدخل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمؤسسات الاستعمارية التي استطاعت أن تعوض الوظائف المختلفة التي تؤديها الطرق الصوفية داخل المجتمع.[5] في حين يرى البعض الآخر أن سبب تراجعها يعود إلى سياسة التقرب والخضوع التي مارستها بعض الطرق في علاقتها مع الاستعمار، ومنها ما تذكره الكتب التاريخية والتي تصب في النهج الذي سلكته الطرق الصوفية، وقد عبر عن ذلك أحد شيوخ الزوايا بقوله: "صرنا مع الدولة

---

[1]– نفس المرجع، ص 319.

[2]– عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008، ص 164.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، المرجع السابق، ص 326.

[4]– عبد العزيز شبهي، المرجع السابق، ص 164.

[5]– حميد قرينلي، المرجع السابق، ص 129.

الفرنسية كالإصبع الملتصقة بالراحة. فنحن وإياها ذات واحدة وما يصيب أحد الطرفين يألم الآخر".[1]

ومن الدراسات الاستعمارية التي وظفت كمحاولة لاستيعاب المنظومة الطرفية وضرب قوة الإسلام بشكل عام يهدف البحث عن جواب لسؤال ما هو العامل المؤثر في الجماهير؟ وهي دراسة لويس رين سنة 1884م، جاءت بعنوان مرابطون وإخوان وقدم من خلالها نبذة تاريخية عن انتشار الإسلام في شمال إفريقيا، كما تناول فيها أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر والأصول التاريخية لكل طريقة وامتدادها الجغرافي ومدى تأثيرها في الأوساط الاجتماعية.[2]

5- القضاء الإسلامي: لقد أدى انهيار الحكم العثماني في الجزائر على يد الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830م إلى تصدع المنظومة القضائية للجزائر التي أقامها الأتراك العثمانيون خلال فترة تواجدهم بها منذ 1518م، ولما كان زعماء الحملة الفرنسية يجهلون طبيعة النظام القضائي الذي كان سائدا في الجزائر وطبيعة منظومة القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي كانت تحكم المجتمع الجزائري.

وقد اتسمت سياستهم في المجال القضائي بالتردد خلال الفترة (1830_1841) مع إجراء بعض التعديلات وفق قرار 9 سبتمبر 1830م.[3] لكنه ألغي بتاريخ 22 أكتوبر 1830م، ومنذ 1834م تم إنشاء ثلاث محاكم قضائية وفق النموذج الفرنسي منها محكمة عليا تحكم في القضايا المدنية والدينية التي تكون بين المسلم والمسيحي واليهودي.[4]

---

[1]- نفس المرجع، ص130.

[2]- صادق سلام، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1899- 2005، تر: نهيدة درويش جيور، هيئة أبوظبي الثقافة، 2012م، ص181.

[3]- رمضان بورغدة، جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة ما بين 1820- 1892، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، ع4، جامعة محمد خيضر بسكرة 2003، ص 3.

[4]- حميد قريتلي، المرجع السابق، ص 152.

وكانت البداية الفعلية نحو شل القضاء الإسلامي مع صدور مرسوم 24 فيفري 1841م الذي يقضي بتنظيم القضاء، ونزع سلطة القاضي مني في أحكام الجنايات والجنح وجعلها من اختصاص محكمة الاستئناف الفرنسية، كما تلتها جملة من المراسيم فيها مرسوم 13 ديسمبر 1866م الذي حطم القضاء الإسلامي بغرضه على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسي وأصبحت مهمتهم منحصرة هناك فقط، [1] ومن النقاط الأخرى التي نص عليها هذا القرار ما يلي:

أ- تعيين مجالس استشارية فقط بدل المجالس ذات السيادة التي طالب بها الأعضاء المسلمون.

ب- إنشاء غرف خاصة بالمسلمين في كل محكمة وتكون فرنسية.

ت- منح المعاونين المسلمين صوتا تداوليا فقط رغم أن عددهم أقل من عدد القضاة الفرنسيين.

ث- إنشاء مجلس أعلى للفقه الإسلامي مهمته إعطاء الرأي في المسائل التي تعرض على محكمة الاستئناف الفرنسية والمحاكم الأخرى عموما، ويكون رأي هذا المجلس استشاري فقط.

ج- تصنيف القضاة المسلمين إلى ثلاث طبقات وتحديد أجور كل طبقة.[2]

أما في عهد الجمهورية الثالثة فقد صدر قانون 26 جويلية 1873م يقضي بنزع حق النظر في الملكية والاستحقاق، وبتاريخ 28 أوت 1874م صدر أمر بإلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل، كما صدر مرسوم آخر يوم 25 ماي 1832م حصر عمل القاضي المسلم في النظر في دعاوى الزواج والطلاق والمواريث، [3] وبقي هذا القانون نظري ولم يطبق في الواقع ومع مرور الزمن احتكرت الإدارة الفرنسية التعليم ووظائفه لمن

---

[1]- نجاة رفاقذية، المرجع السابق، ص55.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، المرجع السابق، ص 443-444.

[3]- نجاة رواقدية، المرجع السابق، ص 55.

يتخرجون على يدها، وبتعاليمها جعلت نقض الأحكام وتعقيبها بيد القضاة الفرنسيين فأصبح القضاء الإسلامي خاضعا للقضاء الفرنسي، والقضاة يحكمون للضرورة ولا يستندون إلى النصوص الفقهية وإنما إلى لوائح وكلاء الحق العام الفرنسيون.[1]

ولم تكتف الإدارة الفرنسية بإصدار القوانين والتشريعات لفرنسة القضاء الإسلامي في الجزائر، بل حاولت إستمالة بعض القضاة الجزائريين من خلال الإغراءات المادية والترقيات الإدارية كمحمد الشاذلي[2] الذي كان أحد قضاة قسنطينة ثم استدعاؤه من طرف الملك الفرنسي لزيارة فرنسا، حيث منحت له الأوسمة والهدايا لضمان إنجازه إلى جانب فرنسا.[3]

– ومما سبق نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي عمل على محاربة القضاء الإسلامي لارتباطه بالشريعة الإسلامية فقام منذ الوهلة الأولى بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية فأصبح القضاة الجزائريين يتقاضون مراتبا قليلة الأمر الذي أنغص عليهم الكثير، فأدى إلى فتح أبواب الهجرة الاضطرارية والطوعية للعلماء هروبا من سياسة فرنسا الغير عادلة.[4]

6_نتائج التنصير: واكب التنصير الحملة العسكرية على الجزائر عام 1830م، وقد اعتبرها رجال الدين حملة صليبية، خبار كوما وقاموا بتشجيع جنود الاحتلال على قتل المسلمين ونهب خيراتهم، فكان في البداية مجاله ضيقا نظرا للمقاومات الشعبية فلم تستطيع تحقيق الهدف المنشود مع السنوات الأولى من الاحتلال، لكن مع توسعه وظهور

---

[1]– محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية، الجزائر 1986، ص139.

[2]– ولد محمد الشاذلي سنة 1807 في عصر كانت قسنطينة تشهد فيه أزهى عصورها الثقافية يفضل العلماء والطلبة. للمزيد انظر: حنيفى هلايلى، إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الافريقية، بحضور الجديدة ع16، قسنطينة، 2015م، ص147.

[3]– نوفل وضاح، المرجع السابق، ص175.

[4]– نوال بوشنافة، صباح بن زيحة، القضاء الإسلامي في ظل الاحتلال الفرنسي 1830– 1870م، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت 2014 – 2015 م، ص 55.

الجنرال بيجو وتم تسليم القس بريمو عددًا من الأيتام الجزائريين لتنصيرهم قائلاً: "حاول يا أبي تمسيح هؤلاء الأطفال فإذا قمت بهذا العمل فإنهم لن يعودوا لدينهم ليطلقوا النار علينا"[1].

كما أن التسامح الديني الذي أقره وزير الحربية الفرنسي بدعوى الحرية الدينية استغلت ظروف امرأة جاءت تطلب اعتناق المسيحية فرارا من معاملة زوجها السيئة، فبعثها إلى محافظ شرطية بالبلدية وطلب منه حمايتها من أذى زوجها لما بعد التنصير، وبالفعل حصلت على الحماية التامة وأخذت تتعلم المبادئ الدينية للجزال، لكن رد عليه قائلاً: "كل واحد حر في عيادة وهو مبدا الدولة الفرنسية.[2]

واستغل الجنرال لا فيجري الظروف الصعبة التي عرفتها سكان الجزائر خلال 1868/1876م فتطلع إلى ضم اليتامى وتنصيرهم بحجة المساعدة، والصورة التي عالقة في ذاكرة العارفين بتلك الحادثة في لكاردينال وهو يجوب الجزائر حاملاً الصليب في يمينه والخبز في يساره يدعو الى المسيحية، لكى دون معرفة الحصيلة الدقيقة في ذلك.[3]

إن حالة المتجنسين والمتروجين تمركزت بمنطقة شلف وضواحيها، حيث تواجدوا جميعا بمركز سان سيبيريان بالعطاف حيث بلغ عددهم 50 زوج (أسرة). بالإضافة إلى 30 طفلا كانوا نتيجة القران، كما ضم 30 شخص متجنسين بعد تعميدهم.

وتم إحصاء 30 حالة من المتجنسين المتعمدين المتزوجين من منطقة شلف ونواحيها من أصل 50 أسرة أي 100 شخص، أما البقية فكانت من مناطق مختلفة هي:

---

[1]– بوعزة بومرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830.1930م، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010م، ص144.

[2]– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص35.

[3]– العربي بلعزوز، تأثير العملية التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال المجاعات 1876–1868م منطقة شلف نموذجا، مجلة صدور الجديدة، م9، ع10، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي، ص121.

(سور الغزلان، الجزائر، برج بوعريريج، تلمسان، الأغواط، مستغانم). لكنها كانت بنسبة قليلة.[1]

ومن بين اليتامى الذين تم تمسيحهم في منطقة شلف على إثر المجاعات ما يلي حسب الجدول:[2]

الاسم الأصلي	المنطقة	الاسم المسيحي
- حليمة بنت عمر.	- تنس	بارتيلد
- عائشة بنت العربي.	- الشلف	إيزابيل فرانسوا
- طاهر بن قدور.	- الشلف	باسكان
- يحي بن أحمد.	- مليانة	بروسبار أنطوان
- قدور بن أحمد.	- الشلف	جاك
- علي بن جلول.	- بني جرجين	
- بن عبد	- عين	

ثانيا : في المجال الثقافي:

1- محاربة اللغة العربية: سعى الاحتلال الفرنسي لتحقيق فرنسة الجزائر لغويا بإحلال الفرنسية محل العربية حيث كتبت احد التقارير التي وضعت عام 1847 " إن الجزائر قد تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها ، والعمل الجبار الذي يتحتم علينا انجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الاهالي إلى أن تقوم مقام العربية ،وهذا هو السبيل لانتمائهم إلينا وتمثيلهم بنا وادماجهم فينا وجعلهم فرنسيين

[1]- العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص 191.

[2]- العربي بلعزوز، المرجع السابق ، ص 192.

..." [1]وقد عكف على تنفيذ تخطيطه اللغوي منذ ان وطأت قدمه الجزائر ، فأصدر العديد من القرارات منها قرار كولوزسل الصادر في سبتمبر 1830، الذي ينص على مصادرة الاملاك الدينية التي تعد تعليم اللغة العربية والقران الكريم .

وبالتالي قد عمد إلى التغييب القصري للغة العربية وكأنها لغة اجنبية من خلال تصنيف تعليمها بقرارات مصادرة الاوقاف ثم عزلها والقاء مكانتها الرسمية وتشويه بنيتها عن طريق تقسيمها إلى مجموعات من اللهجات المشتتة وهو ما اقر بصفة رسمية [2]في برنامج 1898، كما تأسست عدة مدارس ابتداءا من 1867 كان يسيرها رجال دين مسيحيون لتقوم مقام الدراسة الرسمية في خدمة المجهود الاستعماري وقد فتحت أبوابها للتلاميذ المسلمين في بعض المناطق الجزائرية كمنطقة القبائل الكبرى التي سجل فيها 21مدرسة مسيرة من طرف الايادي البيض يدرس فيها 1039 حتى من مناطق داخلية مثل البيض ورقلة[3].

–وقد اتبع المحتل سياسة لغوية صارمة في منطقة القبائل مسخرا كل الامكانيات والبشرية وعلى راسها المبشرون حيث كانوا يهدفون إلى تنصيب جماعات المناطق الامازيغية التي كان يعتقد خطأ أن إسلامها غير راسخ ومن أشهرهم.

le pêre de foucoult في المجال التاريخي الذي أصدر أهم معجم في هذا الجانب (معجم تاركي–فرنسي) [4]كما عمل على تغيير بنية اللهجات الامازيغية التي كانت تعتمد

---

[1] أحمد سعودي ،السياسة الاستعمارية واجرائيتها في التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، مجلة التراث ع11 جامعة الجلفة جانفي 2014ص41

[2] يمينة زيقم ،السياسة اللغوية الفرنسية في الجزائر وأبعادها ما بعد الكونوليالية دراسة ايكولوجية اللغة والامبريالية ،رف الدراسات العربية المعهد الجامعي الحميد بن الجامعي عبد الحميد بن باديس، مستغانم 2021ص288

[3] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص144

[4] احمد بوكوس ،مسار اللغة العربية الامازيغية الرهانات والاستراتيجيات، طوب بريس، الرياض ، وت ،ص196

في كتاباتها على الاحرف العربية بتغييره إلى اللاتيني لفصلها عن أي رابط عربي والحاقها بالروابط اللاتينية امتدت حتى في الدراسات السلالية بمناطقها[1] .

تعد اللغة احدى الاشكاليات التي واجهت الاحتلال الفرنسي من خلال ما صرح به الحاكم العام , سنة 1831 لوزير الحربية قائلا [2]"إن جهلنا للغة والاختلاف في الدين كان من أكبر العوائق التي لا يمكن تجاوزها وهو ما يفسر العلاقة الوطيدة التي ربطها الاحتلال بين اللغة العربية والدين الاسلامي في سياسة المحاربة والتمكين العكسي للغتها ودينها.

والمتتبع للجوانب السياسية والادارية التي رافقت مسيرة محاربة العربية والتمكين للفرنسية يتبين له أن فرنسا كانت تضع كل ثقلها العسكري والمدني لمحاربة الهوية الوطنية للجزائريين بكافة أبعادها ويشتمل مخططها أساسا في وضع استراتيجيات لمحاربة اللغة العربية وتشديد الحصار عليها ومنع تعليمها وتعلمها واعتبارها لغة أجنبية يحرم التعامل بها قانونا وفرضت اللغة الفرنسية مكانها،[3] .

ومن أهم ذلك القضاء على الهيئة الدينة التي كانت من أهم عوامل تدهورها حيث وجد الفرنسيون غداة الاحتلال هيئة دينية قائمة كانت تتألف من العلماء الذين كانو يشملون القضاة والأئمة والمفتين والمدرسين .

وكان على رأس هؤلاء شيخ الاسلام إبن العنابي إذ كان شديد النقد على السلطات الفرنسية لنقضها معاهدة 5جويلية 1830 ما جعله يتعرض للإهانات خاصة ما كان يصل إليهم من تأثيره العلمي بين الاهالي[4] .

---

[1] يمينة زيقم ،المرجع السابق، ص 291

[2] محمد الحاكم بن عون ،المرجع السابق ،ص102

[3] سعيد بوخاوش ،من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة اللغة والعربية وأدابها ع2كلية الآداب واللغات جامعة لبليدة 2، 2013م ص18

[4] أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الاسلامي ،محمد بن العنابي ط2 دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1990،ص40

وفي سبيل وقف نشاط تعليم اللغة العربية عمل الاحتلال على إظهار العلماء والمفتيين بصورة مشينة أمام العلامة .لاسيما أنها رأت أنهم سبب عدم تقدم الاحتلال وبسطه على كافة تراب الجزائر ، وإتهمتهم بان نشاطهم الاصلاحي والتربوي دليل على إلحادهم ورغبتهم في تعطيل حياة الجزائريين [1]

2- التأثير على التعلم العربي الاسلامي :من المؤسف جدا أن يجعل المنصرون التعليم الذي هو أحد سبل تحرير الانسانية ورقبها ، وسيلة إلى إستعباد الأفراد والامم وسلب أحد ابرز مقوماتهم الا وهو الدين والعقيدة ويقول المنصر هنري عربي حسب "ان التعليم في مدارس الارساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط هذه الغاية هي قيادة الناسي إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراد مسحيين وشعوبا مسيحية " [2]

-وعندما بدأ المبشرون يفتحون المدارس عام 1834م في الجزائر معظمهم يقصر التعليم على التوراة والانجيل فقط ، حيث كانت غايتهم الحقيقية تتمثل في إعداد شباب للتعلم في مدارسهم أو العمل في مكانهم توسيعا الحركة التنصير في ذلك الحي خاصة الذي كان العلم فيه قليل الانتشار فيقول هنري جسب " اننا اذا استثنينا القرآن وكتب الدين بيت المسلمين ثم كتب اللاهوت بين النصارى لم يكن ثمة في البلاد العربية كتب "[3]

-وكانت بداية السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر منذ باشرت عملية السيطرة والاحتلال فعملت على محو ما كان من تراث علمي وفكري عرفته الجزائر منذ فترات

---

[1] سعيد بوخاوش ، المرجع السابق، ص20

[2] عبد الرزاق عبد المجيد الور، التنصير في افريقيا، الادارة العامة للثقافة والنشر الرابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة،200،227، ص53

[3] مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ط5، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1964، ص70

سابقة . واحلال محله فكر غربي فرنسي يختلف إختلافا كليا عن التعليم الجزائري العربي الإسلامي[1].

عملت الى محاربة اللغة العربية والدين الاسلامي فهاجمت لغة القران ومؤسساتها الثقافية والدينية لأنه لا يمكن فهم ثقافة مجتمع إلا بلغته ولقد شملت هذه السياسة اقطار المغرب العربي من خلال الجهود البشرية المدعومة بكل امكانيات الكنيسة [2]

وهكذا فان السياسة التعليمية الفرنسية قد ركزت على محاربة الثوابت الوطنية للمجتمع الجزائري فاستهدفت اللغة العربية ومنعت تعليمها كونها وسيلة للدعوة إلى الثورة على السلطات الفرنسية فطردوا معلميها كونهم يدعون لمناهضة الحضارة الغربية ويقفون في وجه الغزو الثقافي [3] لأجل إحكام سيطرتها على الجانب الثقافي قامت بتهديم محلات تدعى القيصرية وهي التي تبيع الكتب التي تحمل في طياتها سبل التعلم والرقي الانساني لتغرق الشعب في الظلمات والجهل بأسس الحضارة العربية[4]

لقد شاهد العديد من الفرنسين خلال فترة الاحتلال بالجزائر أن الأمية كادت تكون منعدمة تقريبا خاصة في المجال الديني وأن الجزائريون قد يكونون أكثر ثقافة من الفرنسين إذ أن معظمهم يعرفون القراءة والحساب[5] وعليه لجأت إلى تطبيق السياسة اللغوية الفرنسية بعد الاحتلال مباشرة بإنشاء مدرسة للتعليم المزدوج خلال الفترة1830- 1848 محاولة جمع العرب والفرنسين واليهود وغيرهم في مدارس مشتركة يتم فيها التدريس باللغتين العربية والفرنسية لكن هذه السياسة لم تلقى القبول الكامل لعدة عوامل ابرزها الفروق

---

[1] زمز قوادستي ،السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1830، 1945م، مذكرة ماستر تاريخ ، المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الاحتماعية ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2018-2019، ص9

[2] محمد علي داهش ،دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، مركز الكتاب الاكاديمي الموصل 2012 م،ص،ص، 18،19

[3] محمد العربي الزبيري ،الثورة الجزائرية في عامها الاول ،دار البعث قسنطينة 1984م، ص44

[4] حمدان بن عثمان خوجة ،المرأة ،المرجع السابق ،ص277

[5] مبارك المبلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر، د.ت ،ص31

الدينية والعادات والمعتقدات والاخلاق [1] وحاولت تطبيق سياسة تعليمية خاصة تجاه الخواص من الأوربيين مهملة الطائفة الاسلامية ومهتمة بشكل كبير على نشر اللغة الفرنسية بين الطائفة الاوربية وتجسيدها في البرامج التعليمية العربية لتحجب دور اللغة العربية البارز في البلاد [2].

وفي بداية القرن 20سعت الادارة الاستعمارية بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على من أراد تعليمها وذلك من خلال اصدار عدة قوانين خطيرة من بينها قانون 24ديسمبر 1904 ، الذي نص على عدم السماح لأي معلم مسلم أن يتولى إدارة مكتب تعليم اللغة العربية دون رخصة ممنوحة من طرف قائد الفيلق العسكري ويعد تجاوز ذلك اعتداء على حدود القوانين الخاصة بالأهالي ، وتضمنت تلك الرخصة شروطا قاسية اتبعت فيها سياسة المراقبة الشديدة على مواد التدريس[3] .

–وقد أقام الاستعمار بهذه السياسة نظاما تعليميا فرنسيا جديدا من حيث اللغة والبرامج فهو يعتبر امتدادا طبيعيا لنظام تربوي بفرنسا لكنه كان موجها لفئة تخدم مصالحها كمترجمين وقضاة وكتابا، فيما يؤكد هذا الطابع هو أنه ليس هناك وجود للثقافة العربية إلا الشيء القليل بعدما دمرت مراكزها ، حيث ان التعليم الابتدائي الذي تتكون فيه شخصية المواطن كانت به مادة التاريخ والجغرافيا للجزائر كمادة غير مهمة من تاريخ

---

[1] شمسية خلوي ،السياسة اللغوية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاستعمار 1830\1962 ،مجلة العلامة للدراسات اللغوية ،ع4جامعة الجزائر 2017

[2] بسام العسلي ، أيام جزائرية خالدة ، دار النفائسي، بيروت 1964 ، ص ،ص،164، 182

[3] فايزة شليوي ، خيرة طيباوي ، سياسة الحاكم العام شارل بونار في الجزائر في الفترة الممتدة 1900إلى 1919 م ،مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ،تيارت 2016–2019م، ص 50

وجغرافيا فرنسا التي تدرس طوال السنة حتى يجهلون تاريخ بلادهم ويكونون منفصلين عن العالم الاسلامي[1]

كما أنشأت كتابات أوربية استعمارية "أسطورة قبائلية حقيقية " اعتبرت شعب هذه المنطقة القبائل ينحدر من الرومان والوندال وهو ما يفسر محاولات المبشرين وعلى راسهم "لافيجري هدي هذا الشعب إلى المسيحية وبإشرافه قد أسس سبع جمعيات تبشيرية دينية في منطقة القبائل وحدها[2].

وفي سياق آخر لم تقبل فرنسا وجود مايعرف بالتعليم العربي الاسلامي في الحزائر باعتباره منحى للتعصب والتطرف لدى الجزائريين ومحرك لأحاسيسهم المناوئة للاحتلال باعتبار أن كثير من المقاومات كانت تخرج من رحم الرباطات والزوايا والكتاتيب وتتكون جيوشها من طلبة التعليم العربي الإسلامي ومن يقودهم شيوخ الزوايا وعلماءها[3]

شرعت في عرقلة التعليم العربي الاسلامي وكل محاولة لفتح المدارس الداعمة له باصدار عدة مراسيم من بينها:

-قانون الاهالي الصادر في 25يونيو 1881

-قانون 18جانفي 1887 القاضي بتنظيم التعليم العام

قانون 10أكتوبر 1892م الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين العام والحر[4]

3 -مصادرة الاوقاف والمدارس الاسلامية: إضافة إلى الاجراءات المتخذة من السلطات الفرنسية لمحو الشخصية الجزائرية وتجهيل شعبها ومحاولة تنصيره لجأ ت منذ أن دخلت

---

[1] أحمد بوعافية ،التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962 م، مذكرة ماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بومدين، لمسيلة، 2017،2018 ،ص39

[2] احمد بوعافية،المرجع السابق، ص41

[3] أحمد سعودي ،السياسة الاستعمارية واجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر ،مجلة التراث ،ع11جامعة الجلفة 2013م ،ص14

[4] المرجع نفسه، ص142

أرض الجزائر إلى محاربة ومصادرة معظم المؤسسات الوقفية الاسلامية في أنحاء الجزائر باعتبارها الراعي والممون الرئيسي في النشاطات الدينية منذ عهود طويلة [1] .

وأصدرت عدة قوانين لذلك كان اخطرها الذي صدر سنة 1873م حيث بموجبه صدرت نهائيا كل املاك الاوقاف وهو ماشكل ضربة قاسية لكل من التعليم العربي الاسلامي والممارسات الدينية .[2]

-ويلاحظ ان موقف الاحتلال من اللغة العربية والدين الاسلامي كان منسقا ومدروسا بهدف القضاء عليهم في آن واحد تماشيا مع السياسة الفرنسية في جانبها الديني والثقافي الرامية إلى فرنسة وتنصير الجزائريين ولأجل ذلك قضت على معظم مراكز الثقافة واللغة العربية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا القائمة في البلاد قبل الاحتلال حيث كان في مدينة قسنطينة مثلا قبل دخول الاحتلال إليها عام 1837م (80مدرسة و7معاهد و300 مدرسة وزاوية) لم يبقى منها بعد. الاحتلال سوى 30 مدرسة فقط [3]

وتبعا لذلك تراجع عدد الطلبة من 600 الى 60 في أقل من 10سنوات أي من 1837 الى 1846 [4].

أما مدينة عنابة فكان بها 39 مدرسة إلى جانب مدارس تابعة للمساجد لم يبقى منها سوى 3 مدارس فقط .كما قام الاحتلال بالاستلاء على زاوية الجودي وزاوية سيدي البصروي4 أما المؤسسات الأخرى فقد اصبحت مراكز للشرطة أو إصطبلات للخيول ،أما المساجد والزوايا الباقية فوضعتها تحت الرقابة المشددة سواء الخُطب الملقاة على المسلمين

---

[1] عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة القبة 2002م،الجزائر، ص124

[2] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص143

[3] عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، 124

[4] ناصر الدين سعيدوني ، منطلقات وافاق (مقاربات للواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان. ص 12

أو المرشدين والأئمة بالإضافة إلى رسمها للإتحاد العام الحطب بل أنها لاتعين أحد في الوظيفة الدينية ،إلا من يتولى مصالحها ومقابل الحصول على ترقية[1]

4 _إنشاء المدارس الدينية المسيحية: عملت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال على تأسيس المدارس خاصة بعد استكمال واجهة المقومات الوطنية وذلك خدمة لأغراضها الإستعمارية ويؤكد هذا القول ماذهب إليه ألفرد رامبو بقوله " لقد تم الاحتلال الاول بقوة السلاح وإنتهى عام 1871م بنوع السلاح من القبائل ويتضمن الثاني قبول إدارتنا و عد التنامي قبل اهل البلاد أما الثالث فسيتم من خلال المدرسة من خلال زرع أفكار جديدة تتبنى صورة فرنسا في إظهار المسلم بإدخال مفاهيم أوروبية دقيقة "[2]

وقد صدر في 30 سبتمبر 1850 م ،مرسوم رئاسي ينص على إنشاء مدرسة عليا في كل من المدية وتلمسان وقسنطينة ، وأن تكون المدرسة في تلمسان داخل مسجد سيدي بومدين، بقسنطينة بمدرسة سيدي الكتاني لتكوين مرشحين للوظائف الدينية والقضاء والتعليم وكان يسمى الالتحاق غير محدد ويسيرها مدراء جزائريين من المرابطين بالزوايا[3]

عملت فرنسا الى افتتاح المدارس الفرنسية في كل من عنابة وهران وافتتاح جمعية الاباء اليسوعيين في منطقة القبائل سنة 1863بالاضافة إلى قاعة للدراسة بمعبد الأب كروزا تمكنت من جلب الاطفال اليها وقد تطور النشاط التبشيري إلى ان وصل باقي ولايات الجزائر [4]

وبدأ الاباء البيض نشاطهم كمربين للجزائريين منذ 1872م في منطقة القبائل رغبة منهم في ارجاع هؤلاء السكان إلى حضيرة الدين المسيحي معتمدين على التعليم كوسيلة

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائر 0 133 – 1954م،المرجع السابق، ص 67.

[2] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديثية ، تر، فيصل عباسي، دار الحداثة، بيروت ، ط2 ، 1982، ص77

[3] مختاري الطيب ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال القرن 13،مجلة الباحث جامعة مستغانم، د.ت ،ص13

[4] وضاح نوفل ،المرجع السابق ،ص177

لبلوغ هدفهم منفذين فيه أساليب لاغراء الأطفال بالقدوم إلى مدارسهم من خلال توزيع الهدايا والحلوى .[1]

5-نفي العلماء :عامل الاستعمار الفرنسي العلماء والمثقفين الجزائريين المناهضة لسياسته بقسوة شديدة ،فقام ضدهم بالتقتيل والزج في السجون حيث أنه طارد و اضطهد كل عالم للحيلولة دون تأدية واجبه نحو المجتمع .[2]

ومن أوائل العلماء والمثقفين الذين قامت فرنسا بنفيهم نذكر حمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب "المراة" ومحمود بن عنابي صاحب كتاب "السعي المحمود في عالم الجنود[3]"

نظرا لحملة التنديد والرفض للممارسات الاستعمارية في الجزائر التي قام بها حمدان خوجة ضد عمليات النهب التي مست الممتلكات وأساليب المصادرة والخراب الذي ضرب المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية فقد قامت سلطات الاحتلال بنفيه مع باقي رجال المقاومة بتهمة التآمر.[4]

أما المفتي ابن العنابي فقد تعرض هو الاخر بسبب تحركاته ونشاطه في الدفاع عن الاوقاف الاسلامية ، فسيقت في حقه مؤامرة قرر فيها كلوزيل سجنه ثم نفيه بعد ذلك [5] .

وينتقد حمدان بن عثمان خوجة الجنرال كلوزيل في قوله "هذه هي المبادئ التي طبقها السيد الحاكم عندما أراد ان يقوم بعمل ظالم ينفي هذا او يسلب، الذي يجد املاك آخر فكل الوسائل كانت مسموحة ، ويجب ان نعتبر أننا محظوظين بأننا عوقبنا بالنفس او

---

[1] بوشحدان هاجر ، جميلي شيماء، المرجع السابق، ص34

[2] محمد العربي زبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول مطبعة اتحاد الكتاب العربي، دمشق ،1999م،ص20

[3] أحمد سعودي، المرجع السابق، ص145

[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م،ج2،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1982م، ص31

[5] صبرينة شبيرة، حضر مدينة الجزائر وموقفه من الاحتلال الفرنسي 1830-1848، مذكرة ماستر التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة2013،-2014م، ص66

فقدان الممتلكات[1] ،وفي اطار الاستنزاف البشري الذي استهدفت من خلاله فرنسا إفراغ الجزائر من رجالها المؤثرين في السلطة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، أبعد الى المشرق قدور بن محمد روبلة سنة 1855، والخالدي محمد بن عبد الله كما أبعد إلى مصر الكبابطي 1860وإلى دمشق محمد محمد بن العزوي القلعي سنة 1862ومحمد السعيد بن محي الدين الحسين الجزائري ومصطفى التهامي 1867م [2].

6- نهب الكتب والمخطوطات : في الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جيهات الوطن الجزائري كان الفرنسيون من مدنين وعسكرين يستولون على ما تحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور ولقد لقيت مكتبة الامير المصير نفسه بعد سقوط عاصمة الزمالة سنة 1843 [3].

وأثناء البحث عنها كان الفرنسيون يستدلون عليها بأوراق الكتب والوثائق المبعثرة في الشارع بسبب الحرب وكان بيربروجر وغيره صرحاء جدا حيث اكدوا وهم يحسبون أن التاريخ قد طوى تماما ولن يكشف عن اسراره وأن الضباط كانو يستعملون غلاييهم بأوراق الوثائق في قصبة الجزائر سنة 1830، وان الجنود كانو يحسبون أن كل كتابة عربية هي قرآن فيحرقون الوثائق الثمينة[4] .

ونفس التجربة قد لاقتها مكتبات معسكر وقسنطينة وتلمسان ، منها مكتبة ابن الفكون في قسنطينة ،ومكتبات الجامع الكبير ومكتبات الزوايا والمكتبات العائلية ،وقد ارسلها الفرنسيون هدية إلى مكتباتهم المحلية في فرنسا ، وقد كان بيربروجو خلال حملته

---

[1] المرجع نفسه ،ص67

[2] خير الدين شترة ، اسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19إلى منتصف القرن ال20المشرق العربي نموذجا ،مجلة الحوار الفكري، جامعة المسيلة، د.ت ،ص34

[3] رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود فعل الجزائريين اتجاهها 1830-1954م ،مجلة الدراسات والابحاث ،م14ع1جانفي 2022م، ص855

[4] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ،المرجع السابق ،ص328

على قسنطينة يجمع المخطوطات من المساجد والدور العلمية من أيدي الجنود بل حتى من الشوارع ، فكان لكل جندي كتب وقد جمع حسب التقارير ما يزيد عن ثمانمئة مخطوط وعاد بها إلى الجزائر ، لكن قبل أن تصل إلى هناك ضاع الكثير منها في الطريق ، ومن بين هذه المخطوطات ، مجموعة من الكتب الرياضيين الافريقين ومجموعة أخرى من علوم الفلسفة والطب وغيرها [1]

كما استولى الفرنسيون على مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى[2]

ومن جهة اخرى فقد تم تحويل بعض المكتبات إلى مدارس فرنسية اتبعت فيها منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر[3]

ثالثا المجال الاجتماعي

1_تفكيك بنية المجتمع الجزائري :في البداية اهتم المنصرون بدراسة المجتمعات الاسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يتمكنوا أن يؤثرو فيها بنحاح وقد تمكنت الحملات التنصيرية بالتعاون مع الاستعمار من إحداث تغيرات إجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت هيمنتهم ، ففي الجزائر مثلا حطم الاستعمار الملكيات الجماعية وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش باتحاد[4] فمشروع الاستعمار الفرنسي اجتماعيا تجسد في نزع اراضي من اصحابها تمهيدا لتحقيق استيطان واسع يمكنه من بسط نفوذه وسيادته العسكرية والسياسية والثقافية والحضارية فعمل على تفكيك بنية المجتمع الجزائري

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،دار البصائر الجزائر، 2007م ،ص،ص،305،304

[2] المرجع نفسه، ص312

[3] عمورة عمار، المرجع السابق، ص126

[4] بسام المسلماني ، التنصير في افريقيا أساليبه ووسائله وأثاره ،إصدارات مجلة قراءات افريقية ، ع3 ، ط1، 2019 م ص 75

وتخريب شبكة علاقاته الاجتماعية بالعمل على تمزيق وحدة المجتمع القائمة على اساس الدين الواحد واللغة الواحدة والتاريخ الواحد . [1]

–وكان الاستعمار قد حاول أن يدخل العنصر الاوربي بشكل كبير في المجتمع الجزائري ويمنحهم مناصب عليا في السلطة والاقتصاد [2]

فكانت من وسائل ذلك طرد أصحاب الاملاك من مصادرهم والجائهم بقوة إلى المناطق النائية الجبلية والصحراوية ، وخلق نماذج إجتماعية جديدة ، تعاكس ثقافة وفكر وحضارة الشخص الجزائري المسلم [3]

كما عمل على اقتطاع جزء مهم من المجتمع الجزائري في محاولة لتكوين طبقة ذات ثقل فكري موالية للاستعمار ، وتعمل بشكل مباشر وغير مباشر لخدمة سياساته[4]

وقد استطاع الاستعمار الفرنسي ابتداء من عام 1830 من ان يقضي على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري المتماسكة الاواصر ، حيث اختفت نهائيا فئة الكراغلة والاتراك او ما اصطلح عليه بلفئة الارستقراطية وحتى الدينية على أساس أنها هي التي وقفت في وجه الحملة العسكرية الفرنسية عام 1830م، كما تأثر المجتمع الجزئري بالسياسة الاستعمارية التي كانت قائمة على الابادة بكل الوسائل مما أدى إلى تناقص عدد الجزائريين كما كان عليه قبل الاحتلال[5]

---

[1] عبد الرشيد ،زروقة جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913– 1940،المرجع السابق ،ص ،ص 33،34،

[2] مصطفى الاشرف ، الجزائر الامة المجتمع ، تر،حنفي بن عيسى ، دار القبة للنشر ،الحزائر، 2007م، ص22

[3] عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق، ص34

[4] لبيد عيماد،المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية ابان الاحتلال (1890– 1962م) ،جامعة الجزائر 3، د.ت، ص8

[5] أساليب السياسة الفرنسية ضد هذا الشعب الجزائري ما بين 1830و 1900 أكاديمية النورس 2020م https://mawrasaca.bloqspot.com،الاطلاع 29–03–2023 س 08:00

كما عملت الادارة الاستعمارية على تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل القيادات للمجتمع الجزائري روحيا وماديا بل وحتى اداريا واجتماعيا وسياسيا ، وكذلك الطبقة البرجوازية حيث عملت على نفي وتشريد أصحابها خاصة الذين كان لهم دور ديني وثقافي بارز[1]

-كما تعرض المسلمين الجزائريين لنكبات ومصائب قاسية تتمثل في انتشار الامراض والاوبئة المعدية وارتفاع نسبة الوفيات بسبب ضيق العيش ، حيث حدثت مجاعة عنيفة سنة 1867م استعملها الكاريدنال لافيجري من أجل إكمال مشروعه التنصيري [2].

2-مناصرة الكنيسة السياسية الاستعمارية الاستيطانية :

تسعى الكنيسة في البلدان المستعمرة لتلبية حاجيات الأوربيين الروحية لتكوينهم سواء مستوطنين أو عسكريين[3].

إلا أن نشاط رجال الدين المسيحيين في الجزائر توسع بمساهمتهم في نشر الثقافة الفرنسية وإحياء تقاليدها في التعميد والزواج لأنهم يشكلون الضمانات لكل حاملي ثقافة الهوية الفرنسية بممارساتهم للشعائر الدينية لكنهم تجاوزوا هذه المهام وأصبحوا يسعون لربط المستعمرة الفرنسية بدعايتها [4].

---

[1] عقيلة ضيف الله، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830-1954 ، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، حوليات جامعة الجزائر 1998م، ص311

[2] المرجع نفسه، ص 312

[3] عبد الحميد زوزو ،نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984م ص151

[4] كميل ريسلر ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر حدودها وأهدفها 1830-1962 ،تر، ندير مليار ، دار الكتاب جديدة للنشر، ط1 ،2016م ،ص ،ص116، 121، 122

وهذا يفند ما صرحت به وأعلنته الحكومة الفرنسية على لسان وسائلها ورجالها في أن الهدف من إنشاء الكنيسة هو خدمة المستوطنين الأوربيين[1].

إلا أن الامر في حقيقته يرتبط بالتبشير وإستعادة المسيحية القديمة لأنها حق من حقوق رجال الدين المسيحين ،ولان الارض الافريقية في نظرهم مسيحية في الاصل فما عليهم سوى تجديد الروابط بالماضي لاحياء الوقائع التاريخية والتاريخ ينصف الغزو الفرنسي لكون الكنيسة وريثة ماضي مجيد [2].

وقفت الكنيسة إلى جانب الاستعمار الفرنسي في حملته التوسيعية في الجزائر بل واصبحت القوة الفاعلة في ذلك من خلال ماصرح به النائب الفرنسي فرناند أنجران قائلا "إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها برفع المعنويات الروحية والاخلاقية للاهالي وان النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيأن متلازمان[3].

وقد قدم قادة الاستعمار إمدادات كبيرة وسخية ليكون المبشرون قاعدته الاولى لتحقيق اهدافهم الاستعمارية في المقابل بل تمكن رجال الدين من تحقيق قسط وفير لدعم ميزانياتهم التبشيرية من خلال الاشتثمار والاستغلال بالمؤسسات التعليمية ، الاراضي الفلاحية وغيرها[4].

وهكذا ارتبط دور الكنيسة خلال القرن 19بالنظام الاستعماري والدليل على ذلك مساعدة الكنيسة للويس فليب على الوقوف ضد الحركات المناهضة له وللدين ما جعله

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6،مرجع السابق ،ص105

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،المرجع السابق، ص106

[3] خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص12

[4] عبد الرحمان، حبنكة الميداني ، أجنحة المكوالثلات وخرافيها والتبشير الاستنزاف الاستعمار، دار القلم ،دمشق ،ص ،ص،192، 193

يرفع من ميزانية الشؤون الدينية وبارك من جيهة أخرى للعمل التبشيري لايملي جوفيلار ولمساعيها الخيرية[1] .

-ونفس الاسلوب الذي انتهجه المريشال بيجو حيث عمل على استقرار الجمعيات المسيحية في الجزائر وقد ظهر اتحاد السلطة العسكرية مع الكنيسة في رسالة وجهها بيجو للراهب ريس رئيس طائفة الاخوة لاتراب تجسدت فيها اوجه التوافق بين الراهب والجندي وان الاخوة لاتراب ارسلو إلى افريقيا لتفليح الارض فيها ليكونو النموذج الامثل في التعبير [2].

ساعد جنود المسيح من خلال المدارس التي أنشأوها لتعلم تقنيات الفلاحة للجزائرين على توفير اليد العاملة بأجور ضعيفة للمستوطنين الفرنسيين[3].

-وقد شاركت الكنيسة في استقطاب جالية أوربية تدعم التواجد العسكري فإهتمت بتحضير العنصر العربي المسيحي الذي تم ايداعه وسط عائلات المستوطنين لتحقيق التعايش والتوافق وقد اختير له العمل الفلاحي والزراعي داخل الحقول التي كانت تحت يد الكارديل هذا الأخير الذي جسد مشروعه الاستيطاني من خلال إهتمامه بفئة المستوطنين الذين بلغو الشيخوخة بأن أنشأ لهم ملجأ خاص ببوزريعة وضمنه بكافة التسهيلات [4].

-وترتب عن الزحف الاوربي إلى الجزائر إستعمار مدني بجانب الاستعمار العسكري، وتدعم هذا الاستعمار بسلسة من القوانين والقرارات خولت للممعرين الاستلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي منها قانون 1845م الذي صادر أملاك القبائل ولهذا لا يستغرب في ما طبقه الاستعمار الاستيطاني حيث اقام كيانا إجتماعيا غربيا في الجزائر

---

[1] خديجة بقطاش ،المرجع السابق ص42

[2] مصطفى لاشرف، الجزائر الامة المجتمع، المرجع السابق، ص275

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6،المرجع السابق، ص117

[4] حدة طيطوش ،الكاردينال لافيجري، وأبعاد مهمته التبشيرية بالجزائر 1867-1880م، مجلة مدارات تاريخية ،م1 ،ع3 ، 2019م جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، ص530

يعتمد على الهجرة الاوربية او حين حاول دمج الجزائرين في الحضارة الغربية بعد فصلها عن الحضارة العربية الاسلامية[1] .

3 –هجرة الجزائرين نحو الخارج :بدأت الهجرة الجزائرية مع الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830وكانت الوجهة الرئيسية نحو بلاد الاسلام مشرقا ومغربا ولعل دوافعها الأساسية كانت بالدرجة الاولى سياسية ودينية وذلك عندما كانت جماعات بأكملها تغادر الجزائر نحو تونس والمغرب والمشرق العربي وتركيا وغيرها من بلاد الاسلام حتى لا تبقى تحت سلطة غازية ونظام استعماري كافر .[2]

فإن كانت للهجرات الجزائرية المختلفة أسباب ودوافع متباينة فقد كانت لها بعض العوامل المشتركة ، حيث حرك العامل الديني وأثر في كل حركات الهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية في المشرق العربي (سوريا ،فلسطين ، لبنان) لسبب بسيط وهو أن مبادئ الدين الاسلامي ترفض مطلقا اخضاع المسلمين كرها إلى أية قوة ، وبناء .على ذلك عندما تأكد الجزائريون من عدم هزيمة فرنسا التي استولت على ممتلكاتهم ومست مقدساتهم الدينية وانتهكوا حرماتهم استقر رأيهم على ترك هذه البلاد[3].

وهكذا فقد غادرت العديد من العائلات الجزائرية ومنهم الشيخ المهدي مقدم الطريقة الرحمانية وبعض تلاميذه نحو سوريا ، وتبعا للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر عامة وفي بلاد القبائل خاصة وازدادت هجرة المواطنين الجزائريين إلى سوريا وبالأخص دمشق [4].

---

[1] أحمد عميراوي ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1945 ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945،الحزائر، 2007م ،ص46

[2] بن فاطمة ،الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830–1962 ،قراءة في الاسباب والدوافع ، مجلة العلوم الاجتماعية ،ع27 جامعة تبسة، 2017، ص124

[3] عمار جلال ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847–1918) ،دار هوية الجزائر ، 2007م، ص14

[4] المرجع نفسه، ص15

وقد قام الاستعمار بإجبار الكثير من الاعيان والعلماء الهجرة ومنهم المفتي بن عنابي ، ناهيك عن اختيار بعض الجزائريين الهجرة إلى الشرق إثر نفيهم بادئ الأمر إلى أماكن أخرى مثل عبد العزيز الحداد[1]

–كما أن بعض المهاجرين كانواز من أصول مشرقية ففضلو ا العودة إلى أوطان أجدادهم للعيش في حرية وأمان ، وحث هؤلاء المهاجرون إخوانهم الباقين في الجزائر على الهجرة بعد أن أقنعوهم باستقطاب المنطقة كل عربي مسلم ومما لا شك فيه أن دعوة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني والتي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني كان لها التأثير البالغ على الجزائريين وخاصة منهم الذين يتبعون الطرق الصوفية الداعية للهجرة إلى أرض الإسلام[2]

شهدت منطقة زواوة حركات هجرة متوالية لاسيما 1849 – 1857 – 1871 ثم في نهاية القرن وقد هاجرت هناك جماعات مع خليفة الأمير أحمد الطيب بن سالم والحاج عمر زعيم ، وزاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن ، وتوالت الهجرة إلى المغرب أثناء المقاومة فرحلت العديد من العائلان والقضاة والعلماء من معسكر وتلمسان ووهران ومازونة ومستغانم وتنس إلى المغرب الاقصى منهم عائلات المشرفي ، الاعرج ، ابن سعد ، المجاوي ، بوطالب ....الخ [3].ز.

.

[1] عبد القادر صحراوي ، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي ، ع7 جامعة الجيلالي اليابس،دت،ص25

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ،ص 474

[3] المرجع نفسه، ص475

خلاصة القول : منذ أن علم الإستعمار الفرنسي بأهمية المرافق الدينية التي حضي بها الشعب الجزائري سعى الى القضاء عليها بمختلف الوسائل المادية و المعنوية و القانونية , عادت بالسلب على المجتمع الجزائري سواء دينيا أو ثقافيا او إجتماعيا خاصة حينما أصدرت قرارات مجحفة في حقوق الجزائريين ضمن الأوقاف الإسلامية , ناهيك عن مظاهر الإستلاء و التهديم و الإستنزاف البشري لأبرز العلماء و المثقفيين و عملية نهب التراث العلمي و الأدبي .

خاتمة

خاتمة:

ومن أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث هي:

1-أن السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر بدأت منذ اعلان الحملة الفرنسية وذلك لما تحمله هذه الاخيرة من نزعات صليبية لروادها والدليل على ذلك القساوسة الذين صاحبوا الحملة.

2- لم تلتزم فرنسا بمعاهدة 5 جو يلية 1830م في البند الذي يضمن احترام مقدسات الشعب الجزائري حيث إستهدفت ضرب المؤسسات الدينية بما فيها من مساجد و زوايا و بالغت في مصادرة الأوقاف بشتى أنواعها.

3-لعب المبشرون الفرنسيين دور بارز في الساحة الإجتماعية لما وظفوه من إمكانيات ووسائل استهدفت شخصية الجزائري العربي المسلم خاصة الكاردينال لا فيجبرى الذي لعب دورا بارزا في منطقة القبائل .

4- عمدت فرنسا لتحقيق سياستها التنصيرية إلى تخريب المساجد وتحويلها عن وجهتها الإسلامية، كما إستولت على أملاك الأوقاف والحاقها بممتلكاتها، وتولت إخضاع كل شؤون الدين الإسلامي تحت سيطرتها طيلة المرحلة الأولى للاحتلال بما في ذلك القضاء.

5- كما قام المنصرون بالتعاون مع سلطات الإحتلال على التدخل في التعليم العربي بإستخدام وسائل إغرائية متعددة قصد إخلاء المدارس القرآنية ثم غلقها كخطوة أولى ثم فتح مدارسا خاصة يتعلم فيها الأطفال الجزائريين اللغة الفرنسية ما يسمح لهم في المستقبل من فهم الإنجيل وترتيله وبالتالي محاولة جعلهم فرنسيين وتحويلهم عن لغتهم ودينهم .

6-وكان مشروع الإحتلال الفرنسي ضرب بنية المجتمع الجزائري وتفكيك عناصره بتطبيق سياسة- فرق تسد - وخلق الفتن، حتى يسهل عليها السيطرة على الأرض والإنسان وتجريده من لغته ودينه وإصهاره في الحضارة الغربية.

7-وفي الحقيقة نجح المنتصرون إلى حد ما في تحقيق أهدافهم، غير أن ذلك لم يتجاوز الفئات الضعيفة والهشة في المجتمع كاليتامى والفقراء المشردين، كما أنه في بعض الحالات كان إعتناق بعض الجزائريين النصرانية تحت الضغط المادي والظروف الإجتماعية الصعبة.

8-وفي الأخير يجدر بنا القول أنه على الرغم من طائل المجهودات التنصيرية التي بذلها الإستعمار الفرنسي لإحياء المسيحية في الجزائر، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك لتمسك الجزائريين بدينهم.

.

.

ملاحق

ملحق:01[1]

اسرة مسيحية ببونوح

عائلة مسيحية بـ ران (ميسلي)

[1] خديجة. بقطاش، المرجع السابق.ص203

ملحق:02[1]

ملحق (2)
الاتفاق الجزائري الفرنسي، 5 جويليه 1830

المادة 5 :

1 ـ النص العربي :

ان الدين المحمدي سيبقى معمولاً به كما كان سابقاً . انه سيبقى على ما هو عليه ، وان حرية أهل البلاد ، مهما كانت طبقتهم ، ستبقى محترمة ، وان دين هذا الشعب ، وممتلكاته ، وتجارته ، وصناعته ، بالإضافة إلى نسائه ستبقى محترمة أيضا ، الخ .

2 ـ النص الفرنسي :

ان العمل بالدين المحمدي سيكون حراً ، وحرية السكان ، مهما كانت طبقاتهم ، ودينهم ، وممتلكاتهم ، وتجارتهم ، وصناعتهم لن تخرق ، وأن نساءهم ستحترم ، الخ[1].

[1] ابو القاسم سعد الله.الحركة الوطنية الجزائرية 18301900ج 2 المرجع السابق .ص423

ملحق:03[1]

اهتم المبشرون من الآباء البيض بالتعليم في بلاد القبائل اعتقادا منهم أنه وسيلة هامة للوصول الى التنصير .

تمثل الصورة الأولى راهنة مع تلميذات مدرستها للشؤون المنزلية والصورة الثانية مدرسة بقرية أيت واضو .

Tiquet J. : Une expérience de petites colonisations ; les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie, Alger 1936, p. 187.

[1] خديجة بقطاش.المرجع السابق.ص 205

ملحق:04[1]

المؤسسات الدينية	حولت إلى		سنة التحويل
	كنائس	مصالح عسكرية و مدنية	
1- مسجد سيدي عمار التلمي		ثكنة عسكرية	1830
2-مسجد صاحب الحوت		مخزن للحبوب	1830
3-مسجد عبدي بلتا		ثكنة عسكرية	1830
4-مسجد كتشاوة	كاتدرائية سيدة الجزائر		1832
5-مسجد سيدي الرجي		صيدلية مركزية	1833
6- مسجد عين الحمراء		ثكنة عسكرية	1879
7-مسجد سيدي ابن الحسن(تلمسان)		متحف	
8-مسجد القصبة	كنيسة الصليب المقدس		
9 مسجد علي بتشين	كنيسة سيدة النصر		
10- مسجد القائد علي	مقر جمعية أخوات القديس جوزيف		
11 مسجد السيدة مريم		متصرف عسكري	
12- مسجد علي خوجة		مصالح عسكرية	
13- مسجد القشاش		متحف مدني	
14- مسجد سيدي محمد الهواري(وهران)	"	مخازن للعسكريين	
15- مسجد صالح الباي(قسنطينة)	كنيسة		
16-مسجد عين البيضاء (معسكر)		مخزن الحبوب للجند	

الزوايا	
1-زاوية القشاش	- لقيت المصير نفسه للمسجد
2- زاوية سيدي الجودي	- بيعت لأحد الأوروبيين
3- زاوية الشرفة	
4- زاوية الشهارلية	- أعطيت للدرك
5- زاوية الدحلون	- ثكنة عسكرية ثم مستشفى عسكري

[1] نجاة رواقدية.المرجع السابق.ص 113

ملحق:05[1]

ملحق (3)
رسالة حمدان خوجة الى « اللجنة الافريقية » سنة 1833

(نتيجة للضغط المتواصل من حزب المقاومة بزعامة حمدان خوجة ، عينت الحكومة الفرنسية اللجنة المعروفة ، « باللجنة الافريقية » لكي تحقق في الوضع بالجزائر معاينة . وقد ظن خوجة ان هذه الحركة تعني النصر للانسانية والعدل ، بالإضافة الى حرية واستقلال الجزائر ، فبعث بنسخة من كتابه « المرآة » و « مذكرة » طويلة الى أعضاء اللجنة ، وقد أضاف الى هاتين الوثيقتين الرسالة التالية أيضاً ، عبر فيها عن الأمل في أن فرنسا ستعامل الجزائر كما عاملت اليونان وبلجيكا) .

باريس في 26 اكتوبر 1833 . .

أيها السادة :

كصديق للانسانية وجزائري ، فان لدي معرفة عميقة بالمشكل الجزائري ، وبأصول عيوبه ، وبسبب الحرب ، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي .

وبعد أن تنقلت في أوروبا ، وقدرت فضيلة الدول المتحضرة الحرة، وفائدة الصحافة ، وبعد أن أعجبت بمبادىء الكرم والانسانية التي تشكل ملامح الانسان الفرنسي ، فاني لا أخشى أن أنبه فرنسا الى مصالحها الحيوية ، ففي المدخل التاريخي (المرآة) ، الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام ، شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر ، واني سأعتبر نفسي أسعد انسان اذا كانت الأمة (الفرنسية) العظيمة ، التي أخاطبها بثقة كبيرة ، ستنظر بحب وعطف الى مواطني المنكوبين.

اذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر ، فان الشرف الفرنسي سيكون في خطر ، ووعياً لذلك بعثت حكومة جلالة ملك الفرنسيين (لويس فيليب) لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة . ان الانسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والانسانية . اذن ، فاني أجرؤ على ارسال نسخة من عملي

[1] ابو القاسم سعد الله ا الحركة الوطنية الجزائرية .المرجع السابق.ص _ص424_425

(المرآة والمذكرة) الى هذه اللجنة ، لا ادعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها ، ولكن لاني مقتنع تماماً بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع ، وخصوصاً على معرفة الحقيقة .

انه من المؤلم أن نقول ، بل أكثر ايلاماً أن نفكر ، بأن الادارة الفرنسية قد وقفت ثقيلة ، كحمل من الرصاص ، على هذه البلاد (الجزائر) ، فماذا كانت النتيجة ؟ ان حاجزاً لا يمكن اجتيازه قد أقيم في الجزائر بين الشعبين اللذين لا يمكن أن يتكلما نفس اللغة ، ولا يعتنقا نفس الدين ، ولا يلبسا نفس الثياب ، ولا يمارسا نفس طريقة الحياة ، ولا يمكن اليوم استرجاع الروح التي لم تزدها سنوات العناء الا صلابة قوية .

كل شيء يحدثني بأن أعضاء هذه اللجنة ، نظراً لما اتخذوه من الوسائل لازالة الحمل عن مواطنينا المنكوبين ، متشبعون بعواطف الانصاف ، والأمانة ، والعدل الصحيح ، كل شيء يحدثني أيضاً بأن لهم قلوباً فرنسية ، وان شرفهم الوطني هو في مكان الصدارة لأفعالهم . انه لهؤلاء الأشخاص المعروفين بمشاعرهم (الانسانية) قد قمت بعملي ، وليس لأصحاب الصالونات الذين لا يشعرون بشيء والذين ليسوا تقريباً دائماً قادرين على استيعاب أي شيء .

اني حين أفكر بأن اليونانيين مدينون باستقلالهم الى الفرنسيين وان البلجيكيين مدينون بحريتهم اليهم . وان كل الشعوب الفخورة والمنكوبة قد وجدت دائماً منهم أعظم عاطفة كريمة ، فاني أهنيء نفسي على الخطوة الشريفة التي خطوتها . لا ، (أيها السادة) ، ان الجزائريين لا يستحقون أن يرمى بهم خارج المجموعة (العالمية) ، انهم جزء من العائلة الانسانية . وان الدم الذي يجري في عروقهم ، أيها السادة ، له نفس الحرارة التي في دمكم .

فهل ستشفقون على حالتهم ؟ ليس هناك أي حل سوى تغيير الوضع لاستعادة النظام وميلاد ثقة جديدة في الجزائر ، ان مساعدتكم المتنورة قد أصبحت ضرورية ، وان الجزائريين واضعون كل ثقتهم فيكم .

لذلك أرجو أن تحققوا آمالهم التي هي أيضاً آمالي[1] . (عبارات ختامية) .

ابو القاسم سعد الله ا الحركة الوطنية الجزائرية .المرجع السابق.ص _ص424_425

ملحق رقم6[1]

الكردينال لافيجري ورئيس مدينة الجزائر في زيارة
للأطفال الأيتام بمركز بن عكنون 1868

المقر الرئيسي للآباء البيض

Tiquet J. : Une expérience de petites colonisations ; les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie, Alger 1936, p. 183.

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص204

ملحق:07[1]

عن أسباب هجرة الجزائريين إلى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي

من القنصل الفرنسي في دمشق

إلى

سعادة وزير الشؤون الخارجية

طلبتم مني سعادة الوزير في برقيتكم المؤرخة في 26 من الشهر الماضي، أن أحيطكم علما بالاستقبال الذي حظي به الجزائريون في إقاماتهم الجديدة، وعن الدوافع التي دفعت هؤلاء المسلمين لمغادرة الجزائر ليستقروا في أراضي السلطان.

أن هؤلاء الفقراء قد خيب ظنهم شأنهم شأن الذين سبقوهم، أو الذين سيلتحقون بهم.

لقد اهتم زملائي الذين سبقوني لهذا المنصب دوما بهذه الظاهرة، وبالأخص منهم السيد دو لوبيردا De lesperda، الذي ألح في رسالته المؤرخة بتاريخ 26-4-1853، على المشاغبات التي يقوم بها ابن سالم، أحد الخلفاء القدامى للأمير عبد القادر، الذي استقر في ضواحي دمشق. واليوم لنستطيع الوقوف عن أسباب الهجرة، يجب أن نصعد إليه. أما الوسيلة التي يستعملها - لجلب المهاجرين الجزائريين إلى سوريا - فهي جد

[1] عمار هلال .الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام .المرجع السابق .ص _ص309_310

بسيطة. استحوذ ابن سالم على أراض كثيرة بضياعها وفي نيته انشاء مستوطنة خاصة به يستثمرها بسواعد المهاجرين الجزائريين، وهو ما أدى به إلى استدعاء الكثير منهم عن طريق المراسلة، يعدهم بالثراء السريع محمسا إياهم للهجرة بإثارة الاحساس الديني في نفوسهم، واستبداد بعقيدتهم وثقتهم يضعهم في وضعية سيقفون بأنفسهم على النتائج الخطيرة التي ستنجر وراءها.

ولكن ما هي الأسباب التي جعلته (ابن سالم) يقف هذا الموقف ؟ يصعب عليّ سعادة الوزير أن أفسر لكم ذلك. ورغم أنه يراسل الأمير عبد القادر باستمرار ويخبره بدون شك بتطورات هذه الهجرة، ليس لدي دليل قاطع يثبت إدانة هذا الأمير وتورطه في هذه القضية، على الأقل حتى هذه الساعة وهو الشيء الذي يجعلني أعتقد أن التعصب الديني الذي يميز شخصية ابن سالم والكره الذي يكنه لمستعمري وطنه العاملان اللذان جعلاه يتخذ هذا الموقف. سأفعل كل ما في وسعي سيادة الوزير لأجمع كل صغيرة وكبيرة عن هذه القضية، وسأحيطكم علما بذلك باديء ذي بدء دون أن أغفل أي شيء[1].

إمضاء
أ. دو لوسبس

عمار هلال .الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام .المرجع السابق .ص _ص309_310

ملحق رقم 8[1]

[1] بن الشيخ حكيم.المرجع السابق.ص 121

ملحق09[1]

الملحق رقم : 02

أبرز هيكل ديني مسيحي شيده لافيجري في الجزائر

كنيسة السيدة الإفريقية

[1] ليلى طيار .المرجع السابق .ص 48

ملحق:10 المبشر شارل دوفوكو مع الطفل المختطف[1]

[1] هلالي نور الهدى .بن عبيد بثينة.المرجع السابق.ص 114

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع
أولا: الكتب

1- المصادر:

1- الإبراهيمي محمد البشير، الإسلام في الجزائر في العهد الإستعماري، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

2- زالإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007م .

3- باي أحمد، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م .

4- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تج : محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1961م.

5- الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف لرجال السلف، مطبعة يسير فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1906م.

6- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تج: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.

7- خير الدين محمد، مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986م.

8- الميداني عبد الرحمان حبنكة، أجنحة المكر الثلاث و خوافيها (التبشير، الإستشراق، الاستعمار)، دار القلم، دمشق، د، ت .

9- الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1982م.

2-المراجع:

1- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

2- ألارو عبد الرزاق عبد المجيد، التنصير في افريقيا، الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ع 227، 2006م .

3- الأشرف مصطفى، الجزائر، الأمة، المجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

4- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من الاحتلال إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م .

5- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871م، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م.

6- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

7- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، دت.

8- بوكوش أحمد، مسار اللغة الأمازيغية – الرهانات والاستراتيجيات – طوب بريسن، الرياض، د.ت.

9- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، ط3، 2009م.

10-جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديثة، تر: فيصل عباسي، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1962م.

11-خالدي مصطفى، فروخ عمر، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، ط5، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1962م.

12-داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي المؤهل، 2012م .

13-دراجي محمد، مواقف الإمام الإبراهيمي (الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار)، عالم الأفكار للنشر، الجزائر، 2007م .

14-رمزي أحمد، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، المطبعة النموذجية، بيروت، 1933م.

15-زروقة عبد الرشيد، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999م..

16-زوزو عبد الحميد، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر .1830-1900م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

17-الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، مطبعة إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1991م.

18-الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، 1984 .

19-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

20-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 م.

21-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، دار الغرب الثقافي، بيروت 1983 م.

22-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر 2004 م.

23-سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976 م .

24-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م .

25-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992 م.

26-سعد الله أبو القاسم وتاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، الجزائر 2007 م .

27-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الآداب بيروت 1969م

28-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1830م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

29-سعيدوني ناصر الدين، منطلقات وآفاق و مقاربات في الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2000.

30- سلام صادق فرنسا ومسلموه الدرويش جيوص هيأت أبو ظبي 2012.

31- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبة للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، دت.

32- شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية و الغرابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008 .

33- شيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، سوريا، دت .

34- الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، لبنان، دت .

35- عميراوي أحميد، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

36- عمارة رابح تركي، الشيخ بد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفع للنشر، الجزائر 2001م .

37- عميراوي أحميد، أثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية على المجتمع الجزائري 1830- 1954، دط، الجزائر، 2007م.

38- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة القبة، 2008م.

39- العسلي بسام، أيام جزائرية خالدة، دار النفائس، بيروت، 1964 م.

40- العسلي بسام، محمد المقراني و ثورة 1871م، دار النفائس، الجزائر، ط1، 1982م.

41- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م .

42- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، ليبيا) ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993م.

43- ممدوح حسين، مدخل إلى حركة التنصير، ط1، دار عمار، الأردن، 1995م.

44- المسلماني بسام، التنصير في إفريقيا –أساليبه و سائله و آثاره، إصدارات مجلة قراءات إفريقية ع3، ط1، 2013 م.

45- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، 1847-1912م، دار هومة، الجزائر، 2007 م .

46- هلال عمار، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت .

47- هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة 1815-1830، دار الهدى و الجزائر، 2007م .

48- ياغي إسماعيل، أحمد شاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقية) ج 2، دار المريخ، الرياض، 1993م .

ثانيا : المقالات

1- بوشنافي محمد، الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية1818-1830م، مجلة عصور، ع676 د.م، 2005م.

2- بن أزواو فتح الدين، السياسة الاستعمارية الدينية، الثقافة في الجزائر 1830-1954م، مجلة البحوث التاريخية، م5، ع2، جامعة محمد بوضياف، 2021م.

3- بن عون محمد الحاكم، مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، الوادي، د، ت.

4- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية الجزائرية خلال القرنين ال 19و20، مجلة الدراسات الاسلامية، ع7، د، ت.

5- بورغدة رمضان، جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892م، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009م.

6- بلعزوز العربي، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال المجاعات 1867-1876م، منطقة شلف أ نموذجاً، مجلة عصورالجديدة، م9، ع7، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، د، ت.

7- بوخاوش سعيد، من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع2، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، 2013م.

8- بن فاطمة سامية، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م (قراءة في الأسباب والدوافع)، مجلة العلوم الاجتماعية، ع27، جامعة تبسة، 2017م.

9- زياد توفيق، نص معاهدة دوبورمون وتحليلها، موقع المرسال Almersal.com، مارس 2022م، الاطلاع: 19 فيفري 2023م، 12:20.

10-تركي عبد الرحمان، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي 11، الجامعة الافريقية، احمد دراية، أدرار، 2008م.

11-الجزائري عبد الرحيم، تاريخ التنصير في الجزائر، ج1، مجلة العربي الأسبوعية islam arabi. Com، 2010م، الاطلاع: 23مارس 2023م، 13:45.

12- حواوسة جمال، أساليب التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مقاربة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف، 2017.08.20 م.

13- حكيم بن الشيخ، المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب بول ريميو، الوجوه البارزة لمئوية احتلال الجزائر 1830-1930م، مجلة دراسات وأبحاث، ع4، 2008م.

14- خليفي عبد القادر، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية ' أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول الزوايا إبان المقاومة، والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007 م

15- خليفي عيد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع9، جامعة وهران، د- ت،

16 خلوي شميسة، السياسة اللغوية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاستعمار 1830-1962 مجلة العلامة للدراسات اللغوية، ع4، جامعة الجزائر، 2017 م .

16- زقيم يمينة، السياسة اللغوية الفرنسية في الجزائر وأبعادها ما بعد الكولونيالية دراسة ايكولوجية اللغة والإمبريالية اللغوية، الدراسات العربية، المعهد الجامعي عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016 م.

17- سعودي أحمد، السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، مجلة التراث، ع11، جامعة الجلفة، جانفي، 2014 م.

18- شترة خير الدين، إسهامات العلماء الجزائريين بالمجر من أواخر القرن19 إلى منتصف القرن 20، المشرق العربي أنموذجا مجلة الحوار الفكري، جامعة المسيلة د- ت.

19- صحراوي عبد القادر، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز عهد الإستعمار الفرنسي ع7، جامعة الجيلالي إلياس د- ت.

20- ضيف الله عقيلة سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830 -1954م معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، حوليات جامعة الجزائر1998م .

21- طويل حياة والتنصير في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1830 -1962 م، مجلة القرطاسي، ع5 و الجزائر، جوان 2017م .

22- طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية 1867 -1880 م، مجلة مدارات تاريخية، م1، ع3، 2019م، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

23- قريتيلي حميد، أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830 -1892 مجلة دراسات تاريخية، ع15، 16، جامعة الجزائر، 2018 -2019 م .

24- قشاشتي علي، السياسة العدائية للزوايا والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد الاستعماري 1871 -1891 م، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، م3، ع2، جامعة جيلالي إلياس، 2022م .

25- لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال 1830 - 1962 م، جامعة الجزائر 3، د- ت.

26- مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود فعل الجزائريين اتجاهها 1830 -1954، مجلة دراسات، م14، ع1، جانفي 2022 م .

27- نوفل وضاح، سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830 -1894م، الجانب الديني أنموذج، مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الإنسانية، م43، ع5، جامعة دمشق 2021 م

28- هلايلي حنيفي، إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الإفريقية، مجلة العصور الجديدة، ع16، قسنطينة، 2015م.

29- أساليب السياسة الفرنسية ضد الشعب الجزائري ما بين 1830 -1900م أكاديمية النورس، 2020 م.

ثالثا : الرسائل العلمية

1- بن عون محمد الحاكم، المسالة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830 - 1954 م أطروحة دكتوراه، التاريخ المعاصر، كلية اللوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة 1، 2019 م .

2- بلعشاشت حنان، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبة خلال القرن 19، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة 2012 -2013 م.

3- بوشنافة نوال، بن زيحة صباح، القضاء الاسلامي في ظل الاحتلال الفرنسي 1830 - 1870م، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2014م.

4- بوعافية أحمد، التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017م.

5- بوشحدان هاجر، جميلي شيماء، تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري، 1900-1934م، مذكرة ماستر، تاريخ عام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2018/2017م.

6- دراجي بسمة، السياسة العمرانية الفرنسية في الجزائر خلال 1830-1900م، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014م .

7- رواقدية نجاة، سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر (1830-1940م)، مذكرة ماستر، تاريخ عام، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، 2013/2012م.

8- زكيزكي إيمان، موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي 2019/2018م .

9- شليوي فايزة، طيباوي خيرة، سياسة الحاكم العام شارل بونار في الجزائر من الفترة الممتدة 1900-1919م، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019/2018م.

10-شبيرة صبرينة، حضر مدينة الجزائر و موقفه من الاحتلال الفرنسي 1830-1848م، مذكرة ماستر، التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014/2013م .

11-طيار ليلى، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868-1892)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012م.

12- علالي نور الهدى، بن عبيد بثينة، السياسة التنصيرية في الجزائر و تونس من خلال نماذج لشخصيات وجمعيات ومؤتمرات ومقاومتها مابين 1830-1930م، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2021/2020م.

13- عوض نور الدين، الكريم إبراهيم باكر، أساليب المنصرين في الحد من الإسلام في إفريقيا و طرق مواجهتها (دراسة ميدانية عبى دولة غينيا مابين 1411-1420 ه، أطروحة دكتوراء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1422- 1423 ه .

14- قريتلي حميد، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870-1954م، أطروحة دكتوراة، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2019م2020م.

15- قوادشي زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1870-1945م، مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019/2018م .

كيرواني ياسمين، علاف خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر و موقف الدولة العثمانية 1827-1847م، مذكرة ماستر، تاريخ عام، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2017/2016م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل التمهيدي: الجانب الديني في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

اولا: النزعة الصليبية في الغزو الفرنسي على الجزائر 8

ثانيا- معاهدة 05 جويلية 1830م: 12

الفصل الاول : تنفيذ المشروع التنصيري.

أولا: تأسس الأسقفية 17

1- الاسقف ديبش : (1838-1846) 17

2- الأسقف لويس أنطوان بافي (1840-1866) 18

3-لا فيجري(1866 - 1892) 19

4-شارل دوفوكو : 1858 - 1916 23

ثانيا: أساليب ووسائل التنصير 25

1-هدم المساجد : 25

أ - مسجد كتشاوه : 26

ب_مسجد السيدة: 27

ج - مساجد غرب الجزائر 27

د-مساجد باقي المدن الجزائرية: 27

2-الإستيلاء على الأوقاف الإسلامية : 28

أ - تأسيس المدارس والجامعات الأجنبية : 30

ب-التدخل في المناهج التربوية والدراسية: 31

3- التعليم: 29

4-التطبيب: 32

الفصل الثاني: المقاومة الجزائرية للتنصير

أولا : موقف المسلمين الجزائريين: 35
ثانيا: موقف المؤسسات الدينية الجزائرية:..... 37
أ–دور المساجد والكتاتيب والمدارس الحرة: 37
ب/ دور الزوايا والطرق الصوفية:..... 38
ج–الطريقة الرحمانية: 40
الفصل الثالث– إنعكاسات سياسة التنصير على المجتمع الجزائري
أولا– في المجال الديني:..... 44
1– مصير المساجد: 44
2– الأوقاف الإسلامية:..... 45
3– تعطيل دور الزوايا:..... 48
4– التضيق على الطرق الصوفية:..... 49
5– القضاء الإسلامي:..... 52
6_نتائج التنصير:..... 54
ثانيا : في المجال الثقافي:..... 56
1– محاربة اللغة العربية:..... 56
2– التأثير على التعلم العربي الاسلامي..... 58
3 –مصادرة الاوقاف والمدارس الاسلامية:..... 62
4 _إنشاء المدارس الدينية المسيحية:..... 63
5– نفي العلماء 64
6– نهب الكتب والمخطوطات : 66
ثالثا المجال الاجتماعي 67
1_تفكيك بنية المجتمع الجزائري..... 67
2–مناصرة الكنيسة السياسية الاستعمارية الاستيطانية: 69

3 –هجرة الجزائرين نحو الخارج : 71
خاتمة:..... 75
ملاحق 78
قائمة المصادر والمراجع 91
ملخص

ملخص:

بدأ الاحتلال الفرنسي سياسته التنصيرية في الجزائر منذ أن وطأت اقدامه سنة 1830م مخترقا معاهدة 5جويلية بالتعدي على المقدسات الدينية التي زخرت بها البلاد منذ زمن من مساجد وزوايا وأوقاف .واستغل مقومات العيش كأسس ميدانية في مشروعه التنصيري كالتعليم والتطبيب .....الخ.بتوظيف أبرز زعماء النصرانية المتعصبين لديانتهم مثل الكاردينال لافيجري.

لكن رغم هذه الجهود الحثيثة التي لاتمت بصلة لعروبة واسلام الجزائريين ورغم النتائج الضئيلة التي حققتها لم يستجب الشعب لذلك،وبالتالي جاء هذا البحث لدراسة هذه العناصر وابراز الخطر المسيحي الذي يهدد كيان الامة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية :هدم المساجد_المسيحية لافيجري

summary:

The French occupation began its missionary policy in Algeria since it set foot in the year 1830 AD, violating the July 5 treaty by encroaching on the religious sanctities that the country has adorned for a long time, such as mosques, corners, and endowments. Christian leaders who are fanatics of their religion, such as Cardinal Lavigerie.

But despite these relentless efforts that have nothing to do with the Arabism and Islam of the Algerians and despite the meager results achieved, the people did not respond to that, and therefore this research came to study these elements and highlight the Christian danger that threatens the entity of the Algerian nation.

Keywords: the demolition of Christian mosques